نَوَاتِمُ الوَرَّاقِين

ما يختم به الورَّاقون نسخهم

أ. محمد خير رمضان يوسف

دار الصالح



بسم الله بدأت القراءة يوم

خواتيم الوراقين



الطبعة الأولى
1437هـ - 2016 م

رقم الإيداع
2015/23535

دار الصالح

8 ش أبي البركات الدردير - خلف الأزهر الشريف - القاهرة
هاتف: 00201068307973 - 00201120747478
e-mail: darassaleh88@yahoo.com





خواتيم الوراقين

محمد خير رمضان يوسف





بسم الله الرحمن الرحيم







مقدمة

عندما تنجز مشروعاً، أو تُنهي عمِلاً شاقاً، تتنفَّس الصُّعداء، وقد تقول بعده كلماتٍ قليلاتٍ وتستريح، أو تأخذكَ لحظةُ نشوةٍ فتنفعلُ نفسُكَ وتدبِّج كلمات في بلاغة جميلة. وإذا كنت متذوقاً الشعرَ نظمتَ بيتاً أو أبياتاً تصف فيها شعورك بعد هذه الرحلة المضنية.

وكان هذا دأبَ كثير من الكتّابِ والورّاقين في تاريخنا الإسلامي إذا أنهوا نسخَ الكتب، الذي يختلف وقتُ إنجازه بحسب حجمه، فإذا كان كبيراً ذا أجزاء، طال شهوراً، وقد يواصل الناسخُ الليل بالنهار إذا كانت هذه مهنته، ثم يقارنُ ما كتب بنسخة أصلية أو نسخة عالم مشهور، وقد يقرأه على مؤلفه، ثم يؤرخ لنسخته، وقد يذكر اسمه ومكان نسخه... ويضع القلم ليستريح بعد جهدٍ وتعب، وقد لا يَدَعُ القلم حتى يكتب في آخره شيئاً مؤثراً، من نثر أو نظم.

هذه اللحظات الأخيرة من "حياة" الناسخ مع عمله يمكن أن تسمى "تنهيدة"، من تنهّد، إذا تنفَّس الصعداء، وأعني بها "الخواتيم" التي يُنهي بها الورّاقون نسخهم.

ومصطلح الوراقة والوراقين لا تقتصر على بيع الورق، بل يطلق أيضاً على تجليد الكتب، وبيعها، ونسخ الكتب، والاهتمام بها فناً وإخراجاً، وعلى بيع الورق وسائر أدوات الكتابة، وأردت بها هنا (النسخ) يعني نسخ الكتب، أي: إعادة كتابتها.

وقد راجعتُ مئات المخطوطات، أصلية ومصورة، ومثلها في الكتب والمجلات، متابعاً ما يدوَّن في أوائلها وأواخرها من فوائد، ولفتَ نظري من بينها ما يدوَّنُ في

خاتمتها من كلمات جميلة معبِّرة مؤثرة في النفس، يُعلم من قراءتها أنها كتبت بعد بذل جهد ومعاناة.

وتختلفُ هذه الكتاباتُ عن الفوائد الأخرى، ومن ناسخ إلى آخر، مما يستحقُّ أن يفرد في موضوع مستقل.

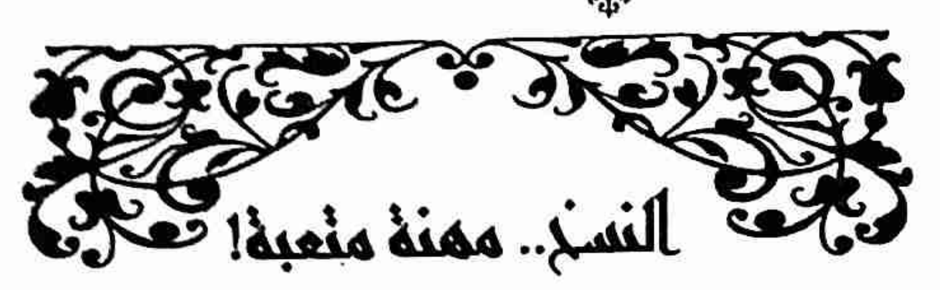
فقد يفضِّل أحدهم أن يقوم بدعاية لكتابه ويصفه بأجمل الأوصاف خطاً وإخراجاً، وآخرُ يردِّد ما قيل عن بقاء الخط وفناء كاتبه، وغيره يعترف بالخطأ الواقع في منسوخه، ويبرِّر عمله هذا بأن أحداً لا يخلو من خطأ في عمله. ويتوجَّه بعضهم مباشرة إلى القارئ ليطلب منه تصحيح ما يجده من أغلاط، وغيره يخاف مما يكتب ويعرف أنه محاسَب عليه، فيطلب أن لا يكتب أحد إلا ما تسرُّه نتيجتهُ يوم الحساب. ويكثرُ أن يتوجَّه البعضُ إلى الله بطلب المغفرة والرضوان، لكن الأكثرَ هو طلبُ الدعاء من قارئ الكتاب.

وهذا ما سنتصفحهُ بالتفصيل والتوثيق إن شاء الله، في عادة جميلة وتذكرة نفيسة، افتقدناها بانتهاء عصر النسخ! وعلى الله نتوكَّل.

وأصلُ هذا الكتابِ بحثٌ كتبتهُ في مجلة (**الفيصل**)، ثم تابعته لمدة (12) عامًا، حتى صارَ على هيئته هذه.

والحمدُ لله الذي يسَّر هذا، وله الفضلُ وحدَه.

محمد خير يوسف



النسخ.. مهنة متعبة!

قبل أن نُبحر في آمال النسّاخ وأدعيتهم، علينا أن نعرِّج على آلامهم وهمومهم!

فنلحظ تضجُّر بعضهم من مهنتهم، وعدمَ القناعة بما تدرُّ عليهم من رزق، في أبياتٍ قيلتْ في ذلك، وصار مثلُ هذا حديثاً يتندَّرُ به أقوامٌ من ظرفاء الأدب وغيرهم. ويلخِّص هذا قولُ أحدهم وُجدَ في آخر المجلد الرابع من مخطوطة "البداية والنهاية" لابن كثير، نسخة دار الكتب المصرية:

أُفٍّ لـــــرزقِ الكَتَبـــــهْ أُفٍّ له مــــا أنــــصَبهْ

أفٍّ لــــرزقٍ نـــازلٍ مـــن شـــقِّ تلـــك القَـــصَبهْ!

وعلى يسار هذين البيتين:

ولقد سئمتُ من الكتابةِ واشتهتْ نفـسي بـأن أرتـاحَ منهـا مطلقـا

فـأرى هنـاك أبـا شـحاذة لابثـاً فـــأعودُ في أذيالهـــا متعلِّقـــا!

لقد وصلَ به الضيقِ من مهنتهِ إلى تفضيلِ الكديةِ عليها!

وكتبَ آخر في مثل حاله، فهو ناسخ مثله، في آخر "تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم" لابن جماعة، نسخة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض:

ربـعُ الكتابـةِ في سـوادِ مـدادها والربـعُ منهـا في يـدِ الكتّـابِ

والربـعُ في قلـمٍ تـسوِّي بريَـهُ وعلى الكواغـدِ رابـعُ الأسـبابِ

وذكر الثعالبي أن رجلاً من إحدى قرى نيسابور يقال له أبو حاتم الورّاق، ورَّق بنيسابور خمسين سنة! وهو القائل:

إن الوراقـــةَ حرفـــةٌ مذمومـــةٌ   محرومـــةٌ عيـــشي بهـــا زمـــنُ
إن عشتُ عـشتُ ولـيس لي أكـلُ   أو مـتُّ مـتُّ ولـيس لي كفـنُ[1]

ودعا ناسخ بأن يوفقه الله في مهنته (النسخ)، فقال في آخر "**تنوير المقباس في تفسير ابن عباس**" في مركز سعود البابطين الخيري بالرياض:

اللَّهُمَّ وفقني في هذه الصنعة الشريفة بقدرة الله، يا قادر إنك على كل شيء قدير.

وقال بعض الوراقين، محاولاً أن يقنع نفسه بمهنته وعمله:

إذا كنـــتُ بالليـــل لا أكتـــبُ   وطـــولَ النهـــارِ أنـــا ألعـــبُ
فطـــوراً يبطِّلـــني مأكـــلُ   وطـــوراً يبطِّلـــني مـــشربُ
فـــإنْ دامَ هـــذا على مـــا أرى   فبيـــتي أولُ مـــا يخـــربُ[2]!

وقرأتُ في آخر ورقةٍ مستقلةٍ من مخطوطة "**تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتكلم**" لابن جماعة الكناني (ت 733هـ)، نسخة محفوظةٌ بمكتبة مكة المكرمة، من إجابةِ عالم:

لا تحسبوا أن حسن الخـطِّ ينفعـني   ولا سـماحةُ أيـدي حـاتمِ الطـائي
لكـــني محتـــاجٌ لواحـــدةٍ   لنقـلِ نقطـةِ الخـاءِ إلى الطـاءِ

يعني حظَّه.

(1) يتيمة الدهر للثعالبي 403/4 (طبعة الصاوي بالقاهرة)..

(2) سفينة الفرج للقاسمي رقم (633).

وحال النساخ مختلف، فالنسخ مهنة إذا ضاق بها بعضهم لضيق رزقهم منها، فإنها تدرُّ رزقًا لآخرين.

فهذا الحسن بن شهاب العكبراوي (ت 428 هـ) يقول: كسبتُ في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم راضيَّة. وكنتُ أشتري كاغدًا بخمسة دراهم، فأكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليال، وأبيعه بمائتي درهم، وأقله بمائة وخمسين درهمًا[1].

وقد نبَّه الباحثون قديماً وحديثاً إلى أهمية النسخ ودوره في نشر الكتاب، وكذلك الحفاظ على مضمونه، وما يطرأ عليه من تزييف وغشٍّ من قبل النسّاخ وغيرهم...

جاء في آخر مخطوطة "دليل الطالب لنيل المطالب" لمرعي الحنبلي، المنسوخة عام 1287هـ:

أخا العلم لا تعجلْ بعيبِ مصنِّف ... ولم تتيقَّنْ زلَّةً منه تعرفُ
فكم أفسدَ الراوي كلاماً بعقله ... وكم حرَّف الأقوالَ قومٌ وصحَّفوا
وكم ناسخٍ أضحى لمعنى مغيِّراً ... وجاء بشيءٍ لم يُردْهُ المصنِّف[2]!

***

(1) المنتظم لابن الجوزي 92/8.

(2) ومثله ورد تحت عنوان كتاب "الثبت المسمى بكفاية المستفيد لما علا من الأسانيد" للترمسي (ت 1338هـ)، المطبوع في القاهرة حوالي سنة 1357هـ، وأنه مما أنشده البهاء ابن السبكي في خطبة "عروس الأفراح"، وهو في شرح تلخيص المفتاح، كتاب في البلاغة.



الدعاية للكتاب والفخر به

يحلو للكاتب أو الناسخِ أحياناً أن يبيِّن جهده للقارئ من خلال كلمات رقيقة يستجلب بها نظره، ليحبِّب إليه قراءته، أو ليشتري نسخته، أو يخلص في النصيحة بطلب العلم.

كتب عليُّ بن عراق الصَّناري الخوارزمي - وكان نحوياً وفقيهاً مفسِّراً - في آخر كتابه "شماريخ الدرر" في تفسير القرآن الكريم، لما فرغ منه:

فرغنا من كتابته عشيّا ... وكان الله في عوني وليّا

وقد أدرجتُهُ نُكتاً حِسانا ... ومعنًى يُشبهُ الرُّطَبَ الجنيّا(1)

وورد في آخر "الدر المختار في شرح تنوير الأبصار" للحصكفي (ت 1088هـ) المنسوخة عام 1248هـ، المخطوطة في المكتبة الوطنية بتيرانيا عاصمة ألبانيا:

تمَّتْ ميامينُه عمَّتْ مفاخرُهُ ... جمَّتْ مآثرُهُ جلَّتْ محاسنُهُ

فاقتْ على الدررِ الحسنى جواهرُهُ ... باليُمنِ أولهُ باليُمن آخرُهُ

والحمدُ في بدءٍ ومختتم

(1) بغية الوعاة 2/ 179.

وعلى "البردة الشريفة" المنسوخة عام 1272هـ المحفوظة بدار الكتب اللبنانية في بيروت:

تــــمَّ بجهــــدٍ وتعــــبْ بعــــد عنــــاءٍ ونَــــصَبْ
فــــلا تبــــغ ولا تهــــبْ ولــــو بــــوادٍ مــــن ذهــــبْ

وعلى ظهر "الباب في علوم الكتاب" لابن عادل المفسِّر (ت بعد 880هـ)، النسخة المحفوظة بالمكتبة الظاهرية، بخط جميل:

هــذا كتــابٌ لــو يُبــاعُ بوزنــه ذهبــاً لــكان البــائعُ المغبونــا
أوَ مــا مــن الخسران أنــك آخــذٌ ذهباً وتعطــي جــوهراً مكنونــاً[1]؟!

وقرأت في صفحة العنوان من مخطوطـة "معـين المفـتي على جـواب المـستفتي" لشمس الدين محمد بن عبـدالله التمرتـاشي (ت 1004هـ) المنـسوخة عام 1163هـ المحفوظة بمكتبة جامعة الإمام بالرياض:

هــذا كتــابٌ لــو يُبــاع بثقلــه ذهبــاً لــكان البــائعُ المغبــونْ
فــإن جهلــتَ وبعتَــهُ ووهبتَــهُ تــبكي بكــا الشــكلى والمحــزونْ

وفي نسخة الظاهرية من "مغني اللبيب" لابن هشام:

لله درُّ كتــــابٍ كلّــــهُ درر ينــالُ مــن حــاز معنــاهُ بــه رتبــا
فيــا مطالعــهُ جــدْ بــالدعاء لمــن كان المؤلـفَ والقـارئَ ومَـن كتبـا

وكتب الناسخ أو المالك على صفحة العنوان من "العقد الفريد للملك السعيد" لأبي سالم النصيبي، نسخة مكتبة الرياض السعودية:

(1) ويرد مثل هذا على مخطوطات كثيرة جداً.



كتابٌ لو تأمَّله ضريرٌ لأصبحَ وهو ذو بصرٍ صحيحِ

وقرأت لناسخ آخر في الورقة الأخيرة من "تفسير الراغب الأصفهاني" نسخة ولي الدين جار الله، قوله في هذا الكتاب: رأيتُ فيه بحاراً أمواجها تتلاطم، وأفواجاً فوائدها تتصادم، وأودعتُ سمعي من دقائق معانيه الرائعة ما أنساني سماع الأغاني من المطربات الغواني!

ومما يؤسف له أن يتعصَّب ناسخ أو مالك كتاب ويتجاوز المسموح به، فيسطر في آخر "مفتاح تلخيص المفتاح" لمؤلفه الخلخالي، نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية:

كتابٌ فيه ما فيهِ لطيفٌ في معانيهِ
فمن لم يرضَ ما فيه فبولُ الكلبِ في فيهِ!

أما الثناءُ على كتبٍ بعينها، وهو ما يسمَّى بالتقريظ، فكثير، لكن فرقٌ بين أن يطلبَ المؤلفُ من شخص أن يثني على كتابه، وبين أن يمتلكه أو ينسخه شخص فيعجبه حقاً، ويكتب فيه ما يحلو له، مثال ذلك، كأنموذج:

"الذريعة في أحكام الشريعة" للراغب الأصفهاني، نسخة مكتبة الرياض السعودية، جاء في ورقة العنوان:

ولله درُّ من قال:

ما أبصرتْ عيني وما كتبتْ يدي مثلَ الذريعة في الشريعة دفترا
فرِّغ فؤادك في التقاط شذورهِ لحفظِ فصولهِ طيبَ الكرى
لا تشتغلْ بسواهُ عنه فكلُّ ما تبغيه من صيدٍ ففي جوفِ الفِرا

و"خزانة الفقه" لمؤلفه نصر بن محمد أبي الليث السمرقندي (ت 393هـ) نسخة مؤرخة في 1132هـ ومحفوظة في جامعة الإمام بالرياض، امتدح ناسخه خليلُ بن إبراهيم المؤلفَ وكتابه، ودوَّن في نهاية الكتاب أبياتًا من الشعر ضمَّنها التأريخ، وهي:

لا زال يعلـــو قـــدرُهُ دائمـــاً	بين الورى صاحبُ هذا الكتابْ
مـــا رنَّمـــت في الدوحِ قمريَّـــةٌ	أو ضحك الروضُ وبكَّى السحابْ
يـا حـسنَهُ قـد تـمَّ تاريخـاً سـني	من حين سار الحجَّ للبيت المهابْ

***



التعلق بالكتاب والخوف عليه

وعشاق الكتب موجودون في كل عصر، وهم متعلقون بها إلى درجة لا تصدَّق، أكثر من أموالهم النفيسة، ولذلك فهم يخافون عليها حتى بعد الموت! وهذا أقصى ما يُحَب!

وقد يعبَّرُ بهذا على ظهور الكتب، كاتبُها أو مالكها أو ناسخها.

- جاء على ورقة العنوان من مخطوطة "مسائل الكرماني مع الأجوبة" للمطهر بن الحسين اليزدي، المنسوخة عام 739هـ والمحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية:

كتبــتُ كتــابي بخــطٍّ جميــلِ   بجهــدٍ كثــيرٍ وعمــرٍ طويــلِ
أخـافُ مـن المـوتِ لـو جـاء يومـاً   يُبــاعُ كتــابي بــشيءٍ قليــلِ

ومثله نثرًا في آخر "شرح قواعد الإعراب" لمؤلفه محمد بن سليمان الكافيجي، نسخة دار الكتب الوطنية بالرياض:

كتبتُ كتابي بألفِ تعبٍ وزمانٍ طويل،

فأخافُ أن أموتَ فتباعَ بثمن قليل.

وجاء في أول "العوائد المزرية بالموائد" للمرغتي:

ولله درُّ القائل:

هــذا كتــاب تعبــتُ في طلبــه ... ورحــتُ مــن أبخَـلِ الخلائـقِ بـهْ
حــتى إذا مــتُّ وانقــضَى أجــلي ... صــارَ لغــيري وعُــدَّ مــن كتبــهْ

وفي مكتبة الأوقاف ببغداد "مجموعة السعدي" يعني صالح بن يحيى السعدي الموصلي (ت 1244هـ)، كلها بخطه النفيس الرائع، منها لوحة كتب عليها:

هي كتـبي فلـيس تـصلحُ بعـدي ... لغــير العطّــار والإســكافِ
هي إمــا مــزاودُ للعقــا ... قــيرِ وإمــا بطــائنُ للخفــافِ

وفي آخر "منظومة في النكاح" في مكتبة جامعة الملك سعود:

ختمتُـكَ يـا كتـابي لـستُ أدري ... إذا مـا مـتُّ مـن يقـراكَ بعـدي

وكتب مالك "رسالة في السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة" لمؤلفه محمد بن عبدالباقي الزرقاني:

في نوبــة الفقــير الفــاني ... مــصطفى بــن محمــد البنّــاني
المــالكيِّ المغــربيِّ الفــاسي ... ألانَ الله قلبَــهُ القــاسي

وأدناه:

كتبتُـكَ يـا كتـابي ولـست أدري ... إذا مـا مـتُّ مَـن يقـرؤكَ بعـدي
صـديقي أم عـدوي أم حـسودي ... أم الحِــبُّ الذي يــشجوهُ قلــبي

وبلفظٍ قريب، في آخر "الإرث" لمحمد تقي الهروي، نسخة مكتبة المرعشي:

كتبتُـكَ يـا كتـابُ ولـست أدري ... إذا مـا مـتُّ مَـن يؤتَـكَ بعـدي
عــدوٌّ أم حــسودٌ أم بخيــلٌ ... أو الخــلُّ الذي يــبكي بفقــدي



دائرة العلاقة بين الناسخ وآخرين

يتوجهُ ناسخ الكتاب، أو مالكه، وربما مؤلفه، إلى من حوله من القراء والكتّاب والأصحاب، فيكتب أبيات نظم فيها تحية أو تكريم لهم بهذا الكتاب النفيس الذي يقدمونه لهم...

وكتب المؤلف أو الناسخ في نهاية "**الفواكه الشهية في حلِّ المنظومة المسماة بالقلائد البرهانية**" لابن سلوم، في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض:

إن الذي كتب الكتاب بكفهِ ... يُقرئُ السلام على الذي يقرؤهُ

وكتبَ آخرُ بعد تأريخِهِ لما كتب، في آخر "**عمدة كل فارض**" للبهوتي، نسخة مركز الملك فيصل للبحوث:

حرَّرتها لنشرها لمن طلبْ ... أرجو الدعاءَ منه والرضا من ربّ

وفي آخر "**الهادي في القراءات السبع**" لمحمد سفيان القيرواني:

وقد تمَّ الكتابُ بكمالِهِ ... نعمَ السرورُ لصاحبهِ

وكتب أحمد بن الفاكهي في آخر ما نسخه من كتاب "**تحفة الأنام في الوقف على الهمزة لحمزة وهشام**" للقبيباتي، عام 1183هـ:

يا من رأى خطي ولم يرني ... سلامٌ عليكم عددَ الرملِ والأجرِ

الله يجمعنا في دارِ جنته ... وبالسلامةِ يقيننا على السفرِ

وعلى صفحة العنوان من "عرف الطيب من أخبار مكة ومدينة الحبيب" للعاقولي، نسخة دار الكتب المصرية:

يـــا نـــاظراً لكتـــابي صـــلي على النـــبيّ
وادعُ لمالكهــــــــــا في الـــصبحِ والعــــشيّ

وفي آخر مخطوطة "الإحكام في معرفة الأيمان والأحكام" للكافيجي، نسخة شستربيتي 3202:

لابن حجر العسقلاني.

يـــا ســـيداً طالعـــهُ إنْ راقَ معنـــاهُ فعُـــذْ
وافـــتحْ له بـــابَ الرضـــا وإنْ تجـــدْ عيبـــاً فـــسُدّ

ودعاء من نوع آخر، لمالك الكتاب أو المستعار منه، في آخر "مسند أحمد"، نسخة مكتبة الرياض السعودية:

لــصاحبه الــسعادة والــسلامهْ وطـولُ العمـرِ مـا ناحـتْ حمامـهْ
وعـــزٌّ دائـــمٌ لا ذلَّ فيـــه وغفـــرانٌ له يـــومَ القيامـــهْ

***



طالب مال (التجارة)

ويصرِّح ناسخ بأنه يكتبُ لينالَ أجرًا كافيًا، أو زيادة مال؛ والنسخ كانت مهنة منتشرة في العصور الإسلامية، مثلها مثل الطباعة وشؤونها في عصرنا، فهم عمال وفنيون ومكتبيون، يقومون بعمل شريف، ويقبضون أجورهم مثل غيرهم، سواء صرَّحوا بذلك أم لا.

كتب الحاج محمد ناصر بن حزيم تابع آل عبدالسلام في آخر نسخة من "شرح ألفية ابن مالك"، لمؤلف مجهول، محفوظة بالمكتبة العباسية الخاصة في البصرة:

كتبتها بعد جهدٍ راجياً منحاً ... من كفِّ شيخٍ له في الجودِ آثارُ

كفّاهُ سحبٌ لمن يطلب نوالهما ... لا بل هما في زمان القيظِ مدرارُ

***



بقاء الخط وفناء كاتبه

يحلو للبعض أن يذكِّر بخطِّه الذي سيبقى دهراً وهو تحت التراب، في أبيات شعر، وكأنها كلمات ذكرى، وقد تناقلها عشّاق المراسلة حتى وقتٍ قريب!

من ذلك البيت المشهور:

يلـوحُ الخـطُّ في القرطـاسِ دهـراً   وكاتبـــهُ رمـــيمٌ في الـــترابِ[1]

وقد يزيد بعضهم على هذا البيت ما يشتهيه، كما فعله ناسخ "**فضل علم السلف على علم الخلف**" لابن رجب، نسخة شستربتي، فزاد:

خرجـتَ مـن الـترابِ بغـيرِ ذنـبٍ   وعـدتَ مـع الذنـوبِ إلى الـترابِ

وفي صياغة جديدة للبيت المذكور، يكتب ناسخ "**المختصر النافع في فقه الإمامية**" للمحقق الحلي:

سـتبقَى خطـوطي في الدفـاترِ برهـةً   ويخلـقُ تحـت الـترابِ رميمهـا

وفي طرف آخر: كم كتاب كتبته بيدي، سوف يبلى يدي ويبقى الكتاب.

---

(1) كثيرة هي المخطوطات التي ظهر عليها هذا البيت، منها "**نوادر الأصول**" للحكيم الترمذي، المنسوخة عام 866هـ المحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، و "**عدة الداعي ونجاح الساعي**" لابن فهد الحلي، نسخة مكتبة المرعشي بقم، و"**المختصر في شرح التلخيص**" لمسعود التفتازاني، المنسوخة عام 975هـ بالمكتبة السابقة.

ويستبدل بالشطر الأخير آخر في قوله: وأنملتي تحت التراب رميم[1].

وجاء في آخر نسخة من "**تمرين الطلاب في صناعة الإعراب**" للأزهري:

سبقَ الخطُّ مني في الكتابِ   وابتلي اليدُّ مني في الترابِ

وبآخر "**إبراز المعاني من حرز الأماني**" في مكتبة المرعشي:

كم كتاباً كتبته بيدي،   سوف تبلى يدي ويبقى الكتاب.

وكتب الناسخ في آخر "**المناظرة بين السنة والرافضة**" للطفيلي:

يلوح الخطُّ في الأوراق دهراً   وكاتبهُ رميمٌ في الترابِ

ومع تغيير ألفاظٍ قليلة، جاء في آخر "**منظومة في النكاح**" بمكتبة جامعة الملك سعود:

يلوحُ الخطُّ في القرطاسِ دهراً   وكاتبهُ الرميمُ في الترابِ

وكتب الناسخ في آخر "قنية المنية" للزاهدي، نسخة مركز سعود البابطين بالرياض:

وكم من خطوطٍ باقياتِ الظواهر...   كذلك خطي في الدفاترِ....

وفي آخر "**مختصر لوامع الأنوار**" بخط عبدالله الدحيان من الكويت، ومثله ما جاء في آخر "**جواهر القرآن ودرره**" للإمام الغزالي، نسخة دار الكتب المصرية:

سيبقى الخطُّ مني في الكتابِ   ويبلى الكفُّ مني بالترابِ

فيا ليتَ الذي يقرا كتابي   دعا لي بالنجاةِ من العذابِ

---

(1) في آخر "**الكافية في شرح الشافية لابن الحاجب**" بخط المؤلف محمود بن محمد الأراني الساكناني (ت بعد 734هـ) وهو من أران عند أذربيجان.

وكتبَ محمد بن عبدالله العظمي في آخر "**مجموع**" محفوظ في مكتبة زهير الشاويش ببيروت:

كتبتُ وقد أيقنتُ يومَ كتبتهُ ... بأن يدي تفنَى ويبقَى كتابُها

فيا قارئ الخطّ الذي كتبتهُ ... تفكّرْ في يديَّ وما قد أصابَها

زادَ عليهما الناسخُ ثالثًا فقال:

فإنْ عملتْ خيرًا تُجازَى بمثلهِ ... وإنْ عملتْ سوءًا فعليَّ حسابُها

وكتب الناسخ سلطان بن حسن الشجري عام 823 هـ في آخر "**قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام**" لابن المطهّر الحلّيّ:

فكم من خطوطٍ باقياتٍ فواخرٍ ... وصاحبهُ قد غيَّرتْهُ المقابرُ

كذلك خطّي في الدفاترِ مضمَّنٌ ... أموتُ ويبقَى بعد موتي دفاترُ

ولناسخٍ آخرَ اسمه حمد بن علي الموسوي الخطي، في آخر "**تعليق في النحو**" لمجهول، محفوظ بدار المخطوطات في البحرين:

فلا بدَّ ما يبقَى الكتابُ عقيبَ ما ... يكونُ رميمًا قارؤوهُ وكاتبهْ

وإن الفتى في الدهرِ يأملُ أنه ... يعيشُ طويلاً أو ينالُ مآربهْ

وفي آخر كتاب "**الروح**" لابن القيم، نسخة مركز سعود البابطين بالرياض:

كتبتُ بيدي والخطُّ يشهدُ لي ... أني سأتركهُ يوماً وأرتحلُ

يا ساكنَ الدارِ لا تنسى الرحيل غداً ... فكلُّ ساكنِ دارٍ سوفَ يرتحلُ

وفي تقديمٍ وتأخيرٍ ورد في آخر نسخة من "**شرح توحيد الرسالة**" لجسوس:

يا ساكنَ الدارِ لا تنس الرحيلَ غـداً ... فـإن صـاحبَ الدار سـوف يرتحـلُ

كتبتـه بيـدي والخـطُّ يـشهدُ لي ... بـأني سـأتركه غـداً وأرتحـلُ

***



الدعاء في آخر النسخ

لا يكاد يخلو مخطوطٌ من كلمةِ حمدٍ أو دعاءٍ في آخر ما يُكتب، وقد يكون هذا قصيراً أو طويلاً بعض الشيء، وقد يكون عاماً أو خاصاً، مرتبطاً بالكتاب أو لا، من ذلك:

في آخر "حقائق المعرفة" لأحمد بن علي الكحلاني، نسخة المرعشي:

تم الكتابُ ولستُ أُحصي شكرَ مَن ... أولانيَ التمكـينَ والإفـضالا

وأعانـني بلطـائفَ مِـن عنـدهِ ... وأعانـني سـبحانهُ وتعـالى

وقرأتُ في آخر الصفحة من "لب الألباب في علم الإعراب" لمحمد بن محمد الإسفراييني (ت 684هـ)، مكتبة أيا صوفيا بإستانبول رقم (4576):

تـمَّ الكتـابُ بحمـد ربٍّ لـم يـزلْ ... إحـسانهُ كرمـاً إلينـا واصـلُ

فالحمـدُ لله الجزيـل نـوالهُ ... فعطـاؤهُ متـواترٌ متواصـلُ

"تعليم المتعلم" للزرنوجي، نسخة المكتبة الأزهرية، في آخرها أيضًا:

الحمـدُ لله على التمـامِ ... والـصلاةُ على خـيرِ الأنـامِ

وكتب الناسخ في آخر "دستور اللغة" للحسين بن إبراهيم النطنزي، نسخة تركية كتبت سنة 563هـ:

تـم الكتـاب وربُّنـا محمـودُ ... وله الفضائلُ والعُلا والجـودُ
وعلى النبيِّ محمدٍ صلواتهُ ... ما ناحَ قمريٌّ وأورقَ عودُ

رحمَ الله من دعا لكاتبه بالمغفرة.

وفي آخر "الفرائض" للسجاوندي، المخطوطة المؤرخة في سنة 864هـ، وهو من نظم العامة:

تـم الكتـابُ بقـدرةِ الخـلاّقِ ... اغفـرْ لعبـد مـذنب [يـا] الـرزاق
وأتبـعْ عليـه نعمـةَ الأرزاقِ ... وأدخلـهُ الجنـةَ فإنـه مـشتاق
الحمـدُ لله على التمـامِ ... وللرسـولِ أفـضلُ الـسلامِ

وفي خاتمة "شرح شذور الذهب" للجوجري، نسخة مغربية:

أمـاتَ الله كاتبَـهُ محبـاً ... لأصحابِ النبيِّ مع النبيِّ
وأدخلـهُ بـذلك جنـانَ عـدنٍ ... جنـانَ الله ذي العـرشِ العليِّ

وكتب الناسخ في آخر "**مختصر بصائر الدرجات**" لحسن بن سليمان الحلي:

يـا أرحـمَ الخلائـقِ أصلحْ أمورنـا ... يـا ربَّنـا بفـضلك تمِّـم قـصورنا
الدنيـا قنطـرةٌ يتجـاوزهُ كلُّ امـرئٍ ... بـالأمنِ والـسلامة اجعـلْ عبورنـا

"**الأشباه والنظائر**" لابن نجيم، المكتبة الأزهرية:

يـا ربِّ جُدْ لي إذا مـا ضـمَّني جـدثٌ ... برحمـةٍ منـك تنجيـني مـن النـارِ
أحسنْ جواري إذا أمسيتُ جـارَكَ في ... لحـدي فإنـكَ قـد أوصيتَ بالجـارِ

وكتب أحمد بن الفاكهي في آخر ما نسخه من مخطوطة: "تحفة الأنام في الوقف على الهمزة لحمزة وهشام"، للقبيباتي (ت 926هـ):

حــرَّرهُ ابــن الفــاكهي أحمــد ... اللهَ نــدعو وإليــه نحمــدُ

ونحــن موقنــون بالإجابــهْ ... ويقــضي الله بكــلِّ حاجــهْ

وهــو في الأزمنــةِ مــن القــرّاءِ ... وخــادمُ الحفّــاظِ والإقــراءِ

وقرأتُ في آخر "تنوير المقباس في تفسير ابن عباس" نسخة مركز سعود البابطين:

اللّٰهُمَّ اختم لكاتبه السعادة، وارزقه الشهادة عند الموت، واجعله في حياته على حذر، ومن الموت على وجل، يا كريم. واغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات. آمين.

وكتب ناسخ (الحاوي القدسي) للقاضي الغزنوي، نسخة خاصة بمالكها نور الدين طالب، وناسخها إبراهيم بن محمد الذكرة الشهير بالقاق المعراوي، كتب في آخر المخطوط:

اللّٰهُمَّ لا حول لي ولا قوة إلا بحولك وقوتك، فهبْ حولاً وقوة أستعينُ بها على طاعتك. اللّٰهُمَّ إني أسألكَ الهدى والتقى والعفافَ والغنى، يا إلهنا، من قربكَ لا تُبعدنا، ومن بابكَ لا تطردنا، يا إلهنا أسألكَ فرجاً قريباً، وصبراً جميلاً، سبحانكَ لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك، ولك الحمدُ والشكرُ كما تحبُّ وترضى، والحمدُ لله ربِّ العالمين. آمين.

ووجد في آخر "تحفة الأنام في الوقف على الهمزة لحمزة وهشام" من تأليف محمد بن عبدالرحمن القبيباتي (ت 926هـ) نسخة دار الكتب الوطنية بتونس: اللّٰهُمَّ صلِّ

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم كلما اهتزَّت الغصون، وما هام الهائمون، وتكلم المتكلِّمون، ونصح الناصحون، وسجد الساجدون، وركع الراكعون، وغفل الغافلون، وذكر الذاكرون، وسبَّحَ المسبِّحون، عددَ كلماتك، وعددَ كمالاتك، وعددَ خلقك، وعددَ معلوماتك، وعددَ علمك.

***



تبرير واعتراف

وفي تصريح واضح وتبرير منطقي يذكر أكثر من ناسخ أن كتبهم لا تخلو من خطأ.

ومن ذا الذي سلمَ من هذا حتى تسلم كتبهم؟

جاء تحت عنوان "الفواكه الشهية في حلِّ المنظومة المسماة بالقلائد البرهانية" لابن سلوم، في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض: من "نهاية الرائض" للشيخ جمال الدين الصودي المالكي:

اعلم أن الإنسانَ غيرُ معصومٍ من الغلطِ والنسيان، إذ لا يكادُ يوجدُ كتابٌ لا غلطَ فيه، فجلَّ مَن لا نقصَ في كلامه.

وقد رُويَ عن بعض المحدِّثينَ أنه صحَّحَ كتابَهُ مئةَ مرةٍ فوجدَ فيه غلطًا، فقال: أبى اللهُ أن يصحَّ إلا كتابه. فتركه!

وقال بعضهم:

وكم من كتابٍ تصفَّحته ... وقلتُ في نفسي أصلحتهُ

حتى إذا طالعتهُ ثانيًا ... وجدتُ تصحيفًا فصحَّحتهُ

وكتب حسن أبو الفضل حفيد المنلا إبراهيم الكردي المدني، على صفحة العنوان من "الدرة النحوية في شرح الآجرومية" لابن يعلى الحسني، المنسوخة عام 1142هـ والمحفوظة بمكتبة الملك فهد بالرياض:

قابلتــــــهُ مجتهــــــدأ ولـــيس يخلـــو مـــن غَلَـــطْ
فقـــــل لمــــن يَعْـــذِلني مـــن ذا الذي مـــا ســـاءَ قـــطْ[1]؟

وباختلاف ألفاظ، كما في آخر "الدر النضيد في المسائل المتعلقة بالتجديد" للبرلوي:

أنـــــا الذي ســـــطرتهُ ولـــيس يخلـــو مـــن غلـــطْ
قـــــل لـــــلذي يلـــــومني مـــن الذي مـــا ســـاءَ قـــطْ

وهو في نسخة من "وسيلة الراغبين وبغية المستفيدين" لابن سلوم:

قابلتـــــــهُ مجتهـــــــدًا ولـــيس يخلـــو مـــن غلـــطْ
قـــــل لـــــلذي يلـــــومني مـــن الذي مـــا ســـاءَ قـــطْ
إلا النـــــبيُّ المـــــصطفى عليـــــه جبريـــــلُ هـــــبطْ!

وعلى الغلافِ الورقي من مخطوطٍ كلهُ جداول، لعل عنوانه "جدول الظل المبسوط والمنكوس" لمؤلفه محمد بن مصطفى الطنطاوي، غير مؤرَّخ، محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية:

إذا أبـــصرتَ في لفظـــي فتـــوراً وخطـــي والبلاغـــةِ والبيـــانِ
فـــلا تعجـــلْ بـــذمِّي إنَّ رقـــصي على مقـــدارِ إيقـــاعِ الزمـــانِ!

أما هذا التالي، فلا أدري كيف يبرر عمله، فقد كتب الناسخ محمد بن عبدالله

(1) ومثله في آخر "شرح منار الأنوار" نسخة وزارة الأوقاف بالكويت، وفيها "يلومني" بدل "يعذلني".

قرابغا الحنفي في آخر "التنبيه على مشكلات الهداية"[1] الذي كتبه سنة 802هـ نسخة دار الكتب المصرية:

يا رائياً إلى كتابي الذي … خطيتهُ وكلهُ كشطُ
أبسطُ لك العذرَ فإني امرؤٌ … ليس له حظٌّ ولا خطُّ!

وفي آخر "الفتح المبين بشرح الأربعين" نسخة الأزهرية، كتبت سنة 1136هـ:

إن رمت عيباً فلا تعجل… لي … إني امرؤ لست معصوماً من الزللِ

كاتبه الحقير الفقير أحمد الشعار عفا الله عنه.

وقرأتُ في خاتمة نسخة من "المنح الإلهية بشرح الدرَّة المضيَّة في علم قراءات الثلاث المرضيَّة" للرميلي:

يا ناظرًا في كتابي حين تقرؤهُ … اقرأ هُديتَ بلا ريبٍ ولا شططِ
إنْ مرَّ شيءٌ… فلا تعجلْ سبَّكَ لي … واعذرْ فلستُ معصومًا من الغلطِ

وفي آخر "شرح زاد المستقنع" للبهوتي، نسخة مكتبة الأوقاف بمصر:

إنْ خابَ خطِّي فما خابت فراستهُ … أقصرْ فإني قليلُ العهدِ للعلمِ

لعله يعني: قريبُ العهدِ بالعلمِ!

وكتب الناسخ في آخر "مختصر بصائر الدرجات" لحسن بن سليمان الحلي، نسخة مكتبة المرعشي:

الحظُّ بين الخطوط، كالصبي بين الرجال،

لا لي خط، ولا لي فخر.

---

1) العنوان على المخطوط: "حاشية ابن أبي العز".

وقرأتُ ما كتبهُ سليمان ابن الحاج عمر في آخر ما نسخه من كتاب "حلية الكرماء وبهجة الندماء" لابن أبي العبد المالكي:

كتبتهُ مجتهداً وليس يخلـو مـن غلـطْ قل للذي يلومني من ذا الذي ما سقطْ

خُلِقتَ مـن الـترابِ فـصِرتَ شخـصاً وعلمــتَ الخطــابَ مــن الجــوابِ

وعــدتَ إلى الــترابِ فــصرتَ فيــه كأنـــك مـــا برحـــت الـــتراب

***



الغلط والمسامحة فيه

الغلط مكتوبٌ على الإنسان، مهما حاول الإتقان، وقد يراجعُ عملهُ زيادةً في التحري، ثم يطمئنُّ بعد جهدٍ وتعب. ولكن قد ينظرُ المرءُ إلى عملهِ بعين الرضا لا بعين النقد، ولذلك يرى فيه غيرهُ من الخطأ ما لا يراهُ هو، ولكنْ بعد الانتهاءِ من العملِ وانتشاره! ولذلك الأفضلُ أن يطلبَ من القارئ المسامحةَ والسترَ وعدمَ الفضيحة!

وهذا ما يقصدهُ بعضُ النساخ، ولكن كلٌّ يعبِّر حسبَ مزاجه، أو يعتمدُ على آخرين في عبارات، ولكن يخونهُ الوزنُ أو اللغةُ لاعتمادهِ على ذاكرته...

وكما في إحدى نسخ "بلوغ المرام"، فيما لا يُقرأ كله:

وإن تجـدْ عيبـاً فـسامحْ كاتبـهْ   واسـأل له الـرحمنَ حُـسنَ العاقبـهْ

وفي آخر "شرح زاد المستنقع" للبهوتي، نسخة مكتبة الأوقاف بمصر:

يـا نـاظراً في كتـابي حـين تقـرؤهُ   فاسـترْ فخـيرُ عبـادِ الله مَـن سـترا

وبآخر "الجواهر المضية على المقدمة الجزرية" للفضالي، نسخة وادي الأحقاف بحضرموت[1]:

---

(1) والبيت الأول منه ورد كذلك في آخر مخطوطة "الحكم الملكية والكلم الأزهرية" لمرعي المقدسي، نسخة مكتبة الأوقاف المصرية.

يـا نـاظراً لي فيمـا قـد جمعـتُ ... ومَن أضحى يردِّدُ فيما قلتـهُ النظـرا

ناشـدتُكَ الله إنْ عاينـتَ لي خطـأ ... فاسترْ عليَّ فخيرُ النـاسِ مَـن سـترا

وكتب الناسخُ في آخر "شرح الزركشي على مختصر الخرقي" بدارة الملك عبدالعزيز، وآخر "التقريب إلى كتاب الترغيب والترهيب" لابن الديري:

وإن تـرَ عيبـاً يـا أخي اسـترنَّهْ ... فجلَّ الذي لا عيبَ فيه وقد عـلا

على الله تكـلاني وأسـألُ عفـوهُ ... فمـا خـاب إنـسانٌ عليـه تـوكَّلا

وجاء في آخر "عيون الأثر" لابن سيد الناس، نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة:

ولا بـدَّ مـن عيـبٍ فـإنْ تجدنـهُ ... فـسامحْ وكـنْ بالـسترِ أكـرمَ مفـضلِ

فمن ذا الذي ما ساءَ قـط ومـن له الــ ... محاسنُ قـد تمَّـتْ سـوى خـيرِ مرسَـلِ

"تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان" لصالح بن محمد الشثري، جاء في آخر نسخة مكتبة الرياض السعودية العامة:

حنانيـكَ لا تعتـبْ عـليَّ بزلَّـة ... عـثرت بهـا أي الرجـال المهـذبِ

وضمن مجموع في مكتبة الملك فهد الوطنية "مختصر نوازل ابن سهل"، لعله منسوخ في عام 1147هـ جاء في آخره:

مـن أبـصرَ خطـي مـن الإخـوانِ ... فليـدعُ لي بـالعفوِ والغفـرانِ

وليـسترِ العيـبَ مـع الألحـانِ ... وكـثرةِ الخطـأ والنـسيانِ

لأنـني لـستُ بـذي تبيـانِ ... ولا بنحـويٍّ رفيـعِ الـشانِ



وقرأتُ في آخر "المختصر في مرسوم المصحف الكريم" لأبي الطاهر إسماعيل بن ظافر العقيلي، نسخة دار الكتب المصرية:

اعــذرْ أخـاكَ على رداءةِ خطـهِ   واغفــرْ رداءتــهُ لجـودةِ ضـبطهِ

فـالخطُّ لـيس يُـرادُ مـن تحسينهِ   وبيانــهِ إلا إبانــةُ ســمطهِ

***



إصلاح الغلط

وبما أن الخطأ وارد، لنسيانٍ أو غيره، فإن الناسخ هنا يتوجه إلى القارئ بأن يصححه، فجلَّ من لا ينسى، وجلَّ من لا يخطئ.

وأشهرُ بيتٍ وأكثرهُ شيوعاً عند النساخ قولُ بعضهم:

إنْ تجدْ عيباً فسُدَّ الخللا   جلَّ من لا عيبَ فيه وعلا[1]

وكتب هذا فاضل اسمه يوسف بن إبراهيم الوانوغي المغربي (ت بعد 838هـ) على كتاب له مخطوط في شستربني رقم (3311) وزاد:

وأيُّ عالِمٍ لا يهفو، وأيُّ صارمٍ لا ينبو، وأيُّ جوادٍ لا يكبو، وايُّ الرجالِ المهذَّب، ومن ذا الذي يُعطى الكمالَ فيكمل؟!

وأصلُ هذا البيت للحريري، كما وقفتُ عليه في ظهرِ كتاب.

ويتفنَّن بعضهم فيحوم حول هذا البيت ويضارعه، أو يزيد عليه ما يشتهيه، مثل أحمد بن علي المعتوقي الريحاوي، ناسخ "مختصرة المقنع" لمؤلفه علي حلاوة، نسخة جامعة الإمام بالرياض، المكتوبة عام 1270هـ:

يا جليلَ القدرِ يا أهلَ العلا   إنْ تجدْ عيباً فسدَّ الخللا

---

(1) كما ورد تحت عنوان "سير السلف الصالحين" لقوام السنة، نسخة مكتبة راغب باشا بإستانبول، المكتوبة عام 973هـ، وبآخر "الديباج على صحيح مسلم" نسخة دار الكتب المصرية المكتوبة عام 1124هـ..

طبعيَ النسيانُ في الناس فقلْ جلَّ من لا عيبَ فيه وعلا

وعلى نسخةٍ من "**البلبل في أصول الفقه**" للطوفي:

وإن تجدْ عيباً فسدَّ الخللا يسترك اللهُ لعليٍّ ذو العلا

ولا تعايرْ مَن به عيبٌ وقلْ جلَّ مَن لا عيبَ فيه وعلا

وبتغييرِ ألفاظ، جاء في آخر "**مختصر لوامع الأنوار البهية**" لابن سلوم، بخط الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان (ت 1349هـ) من الكويت:

إن تجدْ عيباً فسدَّ الخللا تبقَ عند الله في عينِ الملا

لا تعايرْ مَن به عيبٌ وقلْ جلَّ مَن لا عيبَ فيه وعلا[1]

ويميلُ آخرُ إلى نظمٍ جديد، فيوردُ قولَ أحدهم[2]:

يا ناظراً في ... وادْعُ لنا لعلَّ مَنْ له الرَّجا يغفرْ لنا

إذا وجدتَ عيباً أو تصحيفا أصلحْهُ يا أخي وكنْ ظريفا

وفي آخر "قطر الندى" لابن هشام الأنصاري، نسخة مكتبة الأوقاف بالقاهرة:

يا ناظراً فيه أصلحْ إنْ تجدْ غلطا وسدَّ بالسترِ ما يبدو من الخللِ

ولا تعيِّرْ إن كنتَ ذا كرمٍ فإني لستُ معصوماً من الزللِ

وفي نظمٍ آخرَ موافقٍ جميلٍ كتبَ أحدُ ظرفائهم، من نسخة مكتوبة عام 1275هـ من "**المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة**" للصفوري:

---

(1) وورد البيت الأول كذلك في آخر "الدر النضيد في المسائل المتعلقة بالتجويد" للبرلوي.

(2) من "شرح ألفية ابن مالك" للمكودي (ت 807هـ) المنسوخة عام 1133هـ والمحفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية رقم (193).

وقد تمَّ هذا الكتابُ بعون الله ذي المننِ | في جلسةٍ قد سرقناها من الزمنِ
فإن يجدْ أحدٌ في خطهِ خطأ | فليبدّلِ السيءَ المكروهَ بالحسنِ

وقد أخطأ لغة، فالباءُ تدخلُ المستبعد.

وينظم الأديب أحمد بن إبراهيم الحاجي (ت بعد 1043هـ) قصيدةً ميميةً على نسقِ قصيدةِ البوصيري عنوانها "بديع المعاني شرح بديعية القازاني"، نسخة بخطه في مكتبة زهير الشاويش الخاصة ببيروت، ويكتب على طرَّتها:

لربيَ الحمدُ دوماً إذ هداني | لما أَلَّفتُ مع ضعفي وكربي
لا بدَّ ما فيَّ (؟) والعبدُ يُخطي | فأصلحْ زلَّةً بانتْ بكتبي
وإن تنظرْ صواباً فائنِ خيراً | عليَّ فإنَّ ذا من فضلِ ربِّي

وعلى إحدى نسخ "الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير" للعلقمي:

يا سيداً طالعهُ | إنْ راقَ معناهُ فعدْ
وافتحْ لنا بابَ الرجا | وإنْ تجدْ عيباً فسدّ

ومع تغيير ألفاظٍ كتبَ العلاّمة البوصيريّ في آخر "مجموع" نسخه يضمُّ عشرة كتبٍ في الرجالِ وعلومِ الحديث:

يا سيداً طالعهُ | إنْ راقَ بالإحسانِ عدْ
وافتحْ له بابَ الرضا | وإنْ تجدْ عيباً فسدّ

وكتب مؤلف "تيسير المتعال في شرح منظومة تحفة الأطفال" في آخر كتابه (وهو معاصر): نقلاً من متن الشاطبية:

فظنَّ به خيراً وسامحْ نسيجهُ | بالإغضاء والحسنى وإن كان هلهلا

وسلِّمْ لإحدى الحسنيين إصابةً ... والأخرى اجتهادُ رامَ صوبًا فأمحلا
وإن كان خرقٌ فادَّركهُ بفضلهِ ... من الحلمِ وليصلحهُ مَن جادَ مِقْولا

وفي آخر "فتح الحميد في شرح التوحيد" لعثمان بن منصور، بمكتبة عبدالله بن حميد:

من وجدَ عيباً فليصحح، فإنه من التعاونِ على البرِّ والتقوى.

وكتب الناسخُ في آخرِ حاشيةٍ على كتاب التوحيد، المسماة "قرة عيون الموحدين" لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، نسخة مكتبة الرياض السعودية:

رحمَ الله مَن وجدَ عيباً فستره، فإن المؤمنَ ينصحُ ويستر، والفاجرُ يفضحُ ويعيِّر.

***



الخوف من الحساب

وتبدو التقوى من صنيع كتّابٍ وناسخين يستشعرون كلَّ ما يكتبون، ويعلمون أنهم مقبلون على حسابٍ عظيم، فالكاتبُ سيُسأل عما كتبَ من أفكار ومعان، والناسخ يُسألُ عن الأمانة في العمل والإتقان. فلا يكتبْ أحدٌ إلا ما يسرُّه أن يلقاه يوم القيامة.

كتب الناسخ على "دافع الأوهام في شرح رياضة الأفهام في لطيف الكلام" لأحمد بن يحيى بن مرتضى الحسيني، نسخة المرعشي:

وما من كاتبٍ إلا سيفنَى ... ويبقَى الدهرَ ما كتبتْ يداهُ
فلا تكتبْ بكفِّك غيرَ شيءٍ ... يسرُّك في القيامةِ أنْ تراهُ

وكتب آخر بصيغة مقاربة فقال[1]:

وما من كاتبٍ إلا ستبقَى ... كتابتهُ وإن بليتْ يداهُ
فلا تكتبْ بخطِّكَ غيرَ شيء ... يسرُّكَ في القيامةِ أنْ تراهُ

وكتب آخر، هو علي بن سعد بن نفيسة، بخطه عام 1270هـ على مخطوطة بنجد:

وما من كاتبٍ إلا سيلقَى ... غداةَ الحشرِ ما كتبتْ يداهُ

(1) بآخر "حاشية الكشاف" لسعد الدين التفتازاني، المنسوخة عام 1172هـ.
وصدره عند آخر: وما من كاتب إلا سيبلى...

فلا تكتب بكفك...

وفي آخر "التعريج والتبريج في ذكر أحكام المغارسة والتصيير والتوليج" لعبدالرحمن المالكي (ت 1020هـ):

كتبتُ وقد أيقنتُ لا شكَّ أنني ... ستفنَى يديَّ غداً ويبقَى كتابها
ولا شكَّ أن الله سائلها غداً ... فيا ليت شعري ما يكونُ جوابها
فإما نعيمٌ في الجنانِ وراحةٌ ... وإما جحيمٌ لا يُطاقُ عذابها

وكتب عالم من نجد اسمه سعد بن حمد بن عتيق في آخر "**نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**" لابن حجر العسقلاني، التي خطَّها بيده عام 1302هـ، وهي محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية رقم (656):

كتبتُ وقد أيقنتُ يومَ كتابتي ... بأن يدي تفنَى ويبقَى كتابها
وأعلم أن الله لا بدَّ سائلي ... فيا ليت شعري ما يكُون جوابها

وأوردها الخليل النحوي في كتابه "**بلاد شنقيط: المنارة والرباط**" بصيغة قريبة لنسّاخ من بلاد شنقيط:

كتبتُ وقد أيقنتُ لا شكَّ أنني ... ستفنَى يدي يوماً ويبقَى كتابيا
وأيقنتُ أن الله سائلها غداً ... فيا ليت شعري ما يكونُ جوابيا

وكتب محمد بن محمد البكري الخليلي في آخر نسخة من "**شرح علل الترمذي**" لابن رجب الحنبلي، كتبها بمكة المكرمة عام 899هـ:

وما كنتُ أهلاً للذي قد كتبتهُ ... وإني لفي خوفٍ من الله نادمُ
ولكنني أرجو من الله عفوهُ ... وإني لأهلِ العلمِ لا شكَّ خادمُ



طلب العفو والمغفرة من الله

وكثيراً ما يتوجَّه الكاتبُ أو الناسخ إلى الله عزَّ وجل ليغفرَ زلَّته، ويتولاهُ برحمتهِ وعفوه، بعد أن أدَّى أمانة، وقامَ بعملٍ يترتَّبُ عليه مسؤولية، ولا يؤمَن فيه جانبُ الخطأ والزلل.

فكتب العالم المفتي مصطفى بن عبدالرحمن الهوسري (ت 1417هـ) في آخر كتاب نسخه عام 1351هـ، وهو "**العقود [صح: القواعد] المقررة والفوائد المحررة**" للبقري، نسخة خاصة رأيتها عند الملا محمد طاهر محمد:

إلـهي أنـتَ ذو فـضل ومَـنٍّ   وإني ذو خطايـا، فـاعفُ عـنِّي
وظـنِّي فيـكَ يـا ربِّي جميـلٌ   فحقِّـقْ يـا إلـهي حُسنَ ظـنِّي

وكُتب في آخر ورقةٍ مستقلة من "المقنع" لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت 620هـ) نسخة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، التي كتبها سليمان ابن عبدالله آل الشيخ عام 1220هـ:

إن الملـوكَ إذا شـابتْ عبيـدهمُ   في رقِّهـم أعتقـوهم عتـقَ أحـرارِ
وأنـت يـا خـالقي أولى بـذا كرمـاً   قد شبتُ في الرقِّ فـاعتقني مـن النـار[1]

اللَّهُمَّ فقِّهنا في دينك، واعفُ عنا بعفوك، وارحمنا برحمتكَ يا كريم.

(1) البيتان في البداية والنهاية لابن كثير 9/ 138، وفي الشطر الأول منه: إن الموالي... عتق أبرار.

وكتب الناسخ في آخر "فتح المتعال بشرح القصيدة المسماة لامية الأفعال"[1]:

يا مَن حكمهُ في خلقهِ جاري اغفرْ لكاتبهِ يا ربِّ والقاري

وعند آخر:

فيا ربِّ اغفرْ لمن كان كاتبهُ وعمَّ بِهِ يا ربِّ من قال آمينا

وكتبَ ناسخٌ من نجد في آخر مخطوطه:

تم الكتابُ بخطِّ من هو مذنب يرجو الثوابَ من الله ويطلبُ

وقرأتُ ما جاء في آخر "فتح الحميد في شرح التوحيد، لعثمان بن عبدالعزيز بن منصور (ت 1282هـ) المحفوظ بمكتبة عبدالله بن حميد، المنسوخ سنة 1252هـ:

يا ربِّ ترحمْ عُبيداً كان كاتبه يا قارئَ الخطِّ قل بالله آمينا

وفي آخر "الإلمام شرح فتح السلام" لمحمد بن سعد بن عتيق، نسخة مكتبة الرياض السعودية:

تمَّ الكتابُ بعونِ الواحدِ الباري فالله ينجي أبي من لاهبِ النارِ

وكتب الناسخُ في آخر "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار" للأزرقي، نسخة الأزهر:

غفرَ الإلهُ ذنوبَ هذا الساطرِ وذنوبَ والدهِ معاً والناظرِ

وكُتب بآخر "الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج" للإمام السيوطي، نسخة دار الكتب المصرية، المنسوخة عام 1124هـ:

---

(1) بلاد شنقيط للنحوي ص 236



تــمَّ الكتــابُ تكاملــتْ ... نِعَــمُ الســرورِ لصاحبهْ
وعفــا الإلهُ بجــودهِ ... وبفــضلهِ عــن كاتبــهْ[1]

ولناسخ في آخر "شرح ابن الناظم لتحفة الحكام" نسخة مكتبة المسجد النبوي الشريف:

كملت مقابلةُ الكتابِ ونسخهُ ... فانفعْ به يا ربَّنا وبما حوَى
وارحمْ مؤلِّفهُ وكاتبهُ ومَن ... قرأ الكتابَ وسامعيهِ ومَن روَى

وكتب المؤلف أو الناسخ في آخر "خبايا الزوايا" لمؤلفه شهاب الدين الخفاجي، نسخة مكتبة الرياض السعودية:

لقد تمَّ الكتاب فهاك روضاً ... به الأزهارُ يانعةٌ جنايا
فقابلْ بالقبول وجُدْ بعفوٍ ... إذا الأقلامُ زلَّت بالخطايا
فإن العبدَ عادَ بلا حضورٍ ... بنار الغمِّ أعظمهُ صلايا
لما يلقاهُ من زمنٍ شديدٍ ... وأسهلُ ما به وقعُ البلايا

"تحفة الأحباب" لبحرق، نسخة جامعة الملك سعود، جاء تحت العنوان:

كتبتُ بكفٍّ أسألُ الله عتقَها ... من النار يومَ الحشرِ والنارُ تُضرَمُ
ولو أن مولًى أعتقَ العبدَ بعضَهُ ... سرَى العتق، والمولى أجلُّ وأكرمُ

وكتب ناسخ "المسالك في المناسك" لمحمد بن مكرم الكرماني، نسخة عارف حكمت:

---

(1) وكذا هو على صفحة العنوان من نسخة مخطوطة من "الدرة النحوية شرح الآجرومية" لابن يعلى الفاسي.

يا خالقَ الخلقِ أطواراً بعد أطوار ... يا عالم السرِّ من جهري وإضماري

اغفرْ لصاحبهِ أيضاً وكاتبهِ ... والناظرين له يا ربِّ والقاري

"مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار" في طبقات الصوفية، للحسين بن نصر بن خميس الموصلي (ت 552هـ)، نسخة الأزهر، المكتوبة عام 744هـ، آخرها:

يا خالقَ الخلقِ طوراً بعد أطوار ... وعالمَ الغيبِ في سرِّي وإظهاري

اغفرْ لصاحبهِ أيضاً لكاتبهِ ... والمستعيرِ له إن ردَّ والقاري

وفي آخر "العلو للعليِّ الغفار" للحافظ الذهبي، كتب ناسخها محمد بن عبدالله الجبرني عام 1286هـ، نسخة جامعة قطر:

تمَّ الكتابُ بحمدِ الله بارينا ... ومَنْ بلا شكٍّ بعد الموتِ يُحيينا

يا ربِّ اغفرْ لعبدٍ كان كاتبَهُ ... يا قارئَ الخطِّ قلْ بالله آمينا

آمينَ آمينَ لا أقنعْ بواحدةٍ ... حتى أضيفَ إليها ألفَ آمينا

وقد علمتُ بأن اليدَ باليةٌ ... تحت الترابِ ويبقى خطُّها حينا

وكُتب في آخر "عنوان المجد في تاريخ نجد" لابن بشر، نسخة في دارة الملك عبدالعزيز:

تمَّ الكتابُ بعون الله من مذنبٍ ... يرجو الثوابَ من الإله ويطلبُ

فاغفرْ لعبدِكَ يا مهيمنُ ما جرى ... فهو لعفوكَ يا مهيمنُ يطلبُ

واجعلهُ مأجوراً إليكَ فإنه ... ينوي به ما كان منكَ يقربُ

ثم الصلاةُ على المختارِ سيدِنا ... ما لاحَ برقٌ أو تلألأ كوكبُ

وجاء على الورقةِ الأولى من مخطوط مؤلفه مجهول، عنوانه "الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين" الذي نسخه أحمد بن علي الحريري سنة 926هـ بإملاء خطأ:

الخطُّ باقي، والعبدُ فاني، والعبدُ خاطي، والربُّ غافر.

وقرأتُ في طرَّة "مصابيح السنة" للبغوي، المنسوخ سنة 800هـ بخط إلياس بن عيسى، محفوظ في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية:

يا ناظراً خطي وكتابي لا تنساني، لا تعتبني إن وجدتَ فيه خطأي ونسياني، فالله عفوٌّ وغفورٌ ومجازٍ، يا غافرَ الذنبِ اغفرْ خطأي ونسياني.

وفي آخر "الكافي" للكليني، نسخة مكتبة المرعشي رقم (3015) كتب الناسخ:

اللّٰهُمَّ اغفرْ لصاحبه، ولكاتبه، ولقارئه، ولمن نظر فيه، ولمن قال آمين، يا ربَّ العالمين.

وفي آخر نسخة من نسخ "شرح تلخيص المفتاح" للفناري:

كتب هذا الخطَّ رجلٌ غريب، وأمرهُ في الناس عجيب، يرجو من المولى المجيب، نصرٌ من الله وفتحٌ قريب.

وكتب الناسخُ في آخر "تقريب الأسانيد" للحافظ زين العراقي، نسخة في "مجموع" بقلم الشهاب البوصيري:

غفرَ الله له ذنوبه، وسترَ في الدارين عيوبه.

حامداً لله ربِّ العالمين، ومصلياً على خاتم النبيين.

وعلى أهلهِ المنتخَبين، وصحبهِ المنتجَبين.

ومسلّمًا عليه وعليهم أجمعين، وقائلاً حسبنا الله ونعمَ الوكيل.



طلب الدعاء من القارئ

أما أكثر ما رأيته من هذه الكتابات، فهو طلبُ الدعاء من القارئ، بأن يدعو للناسخ أو المؤلف بالعفو والغفران، وحسنِ الخاتمة، وقراءة الفاتحة عليه، وأن ينجيهِ من النار... وما إلى ذلك.

وسببُ هذه الكثرةِ من الطلب، هو ما وردَ من قبولِ الدعاء للميت، وأن هذا مما ينفعهُ وهو في قبره وعند الحساب.

من ذلك ما تكرر عند النساخ الشناقطة قولهم:

يا ناظر الخـطّ فاسـتغفرْ لمـن كتبـا   فقد كفتكَ يداهُ النـسخَ والتعبـا[1]

وجاء في "التلخيص في تفسير القرآن العظيم" للكواشي:

يا أيهـا القـارئ اسـتغفرْ لمـن كتبـا   فقد كفتـكَ يـداهُ النـسخَ والتعبـا

بـالله يـا مـستفيداً مـن طرائفـهِ   لا تـبخلنْ بـأن تـدعو لمـن كتبـا

وكُتب بآخر "إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر" للدمياطي، نسخة مكتبة المسجد النبوي:

يا قـارئ الخـطّ اسـتغفرْ لمـن كتبـا   فقد كفتـكَ يـداهُ النـسخَ والتعبـا

---

(1) بلاد شنقيط: المنارة والرباط، ص 236

وقل إذا نظرتْ عيناكَ أحرفَهُ ... يا ربنا اغفرْ له وارزقهُ ما طلبا
من كلِّ خيرٍ وبرٍّ أنتَ مالكهُ ... فأنت أكرمُ من أعطى ومن وهبا

وبأسفل العنوان من "فتح الرحمن في الإيمان والإسلام" لجمال الدين محمد بن زياد الوضاحي، المحفوظ بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض:

يا قارئَ الخطِّ في العينين تنظرهُ ... لا تنسَ كاتبهُ في الخيرِ واذكرهُ
وهبْ له دعوةً لله خالصةً ... لعلها من صروفِ السوءِ تنفعهُ

والبيت الثاني منه في "كنز الدقائق" للنسفي، نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة:

فادعُ له دعوةً لله صادقةً ... لعله من صروفِ الدهرِ تنفعهُ

وفي آخر "الجامع لمسائل المدونة والمختلطة" للصقلي، نسخة الزاوية الحمزية:

يا قارئَ الخطِّ قل بالله مبتهلاً ... اغفرْ لكاتبهِ يا خيرَ معبودِ

وقرأت في آخر "شرح القلشاني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني" الذي كتبه علي بن محمد التفرودسي الذرعي عام 909هـ نسخة جامعة القرويين بفاس:

تمَّ الكتابُ بحمد الله ذي الجودِ ... ربِّ العباد ومجريْ الماءِ في العودِ
يا ناظراً خطِّي قل باللهِ مجتهداً ... اغفرْ لكاتبهِ يا خيرَ معبودِ

وفي آخر "الموارد العذبة الصافية" لعبدالجليل البعلي (ت 1119هـ) نسخة برلين الشرقية:

مذنبٌ خطُّه عسى ... دعوةٌ غير خائبهْ
رحمَ الله قائلاً ... رحمَ الله كاتبهْ

وورد في آخر "الدروس الشرعية في فقه الإمامية" للشهيد الأول (ت 875هـ)، نسخة المرعشي:

اطلبِ العلمَ يا فتى إنما العلمُ بالطلبْ
رحمَ الله مَن قرا ودعا للذي كتبْ

وكتب الناسخ محمد بن علي سبتة البغدادي الحنفي سنة 1303هـ بآخر "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة" لابن القيم، المحفوظ في المكتبة القادرية ببغداد:

لله درُّ كتابٍ كلُّهُ دُرَرٌ ينالُ مَن حازَ معناهُ به رُتَبا
فيا مطالعهُ جُدْ بالدعاءِ لمن كان المؤلفَ والقاري ومَن كتبا

وفي آخر "المختصر في أصول الحديث" الشريف الجرجاني[1]:

أموتُ ويبقى كلُّ ما قد كتبتهُ فيا ليتَ من يتلو كتابي دعا ليا
لعلَّ إلهي يعفُ عني بفضلهِ ويغفرُ تقصيري وسوءَ فعاليا

وفي موضع آخر:

يقرأ كتابي... فيغفر زلاتي...

وكتب ناسخ "الكبائر" لمحمد بن عبدالوهاب، نسخة سليمان بن عبدالله السلمان الخاصة في عنيزة:

---

(1) نسخة مبارك بن عبدالله الهندي الشيرازي في عام 875هـ، محفوظة بالمكتبة العامة في جامعة الإسكندرية، وفي آخر نسخة من "الإيضاح" لأبي علي الفارسي. والشطر الأول على النسخة الظاهرية من "الجامع المسند" للبجيري: أموت ويبقى بعض ما قد سمعته.

إن الذي كتبَ الحروفَ بكفِّهِ　　يقري السلامَ على الذي يقرأهْ
باللهِ قولوا عندما تقرؤونهُ　　غفرَ الإلهُ ذنبهُ وخطأهْ

وقرأتُ كتابةَ الناسخ في آخر المخطوطةِ الأزهرية "شرح ابن الناظم لتحفة الحكام":

كتبته بيدي والخطُّ يشهدُ لي　　أني سأتركهُ يوماً وأرتحلُ
يا ناظراً الخطَّ قل باللهِ مجتهداً　　اغفرْ لكاتبهِ قد غرَّهُ الأملُ

ويقسمُ أحدهم على القارئ أن يدعوَ له بالمغفرة والفوز بالجنة، وذلك في آخر مخطوطة "إرشاد السالك المحتاج إلى بيان أفعال المعتمر والحاج" المحفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية، الذي نسخه محمد بن محمد الدهشوري عام 1294هـ، فقال:

أقسمتُ باللهِ على من [يكنْ]　　أبصرَ خطي حيثُ ما أبصرهْ
أن يسألَ الرحمنَ لي توبةً　　والفوزَ بالجنانِ والمغفرهْ[1]

وبأسلوب آخر، دوّنَ في نهاية "مسند أحمد" نسخة مكتبة الرياض السعودية، وفي آخر "كشاف القناع" أيضًا، نسخة الدارة:

أقسمتُ باللهِ على ناظرٍ　　في هذه الأحرفِ والأسطرِ
إلا دعا اللهَ لمن خطَّها　　بالأمنِ يومَ الفزعِ الأكبرِ

وكتب شيخ الوراقين بمصر عبدالرحمن بن محمد أحمد الحميدي (ت 1005هـ) في آخر مخطوطة "شرح ألفية ابن مالك "للأشموني، عام 980هـ، وهي محفوظة بدمشق:

---

(1) ومثله على طرة النسخة الموصلية من مخطوطة "علوم الحديث" لابن الصلاح، وآخره في كتابة أخرى: بالعفو والتوبة والمغفرة.

إني سألتكَ بالله الذي خضعتْ | له السماواتُ فهو الواحدُ الباري
مهما تصفحتهُ استغفرْ لكاتبهِ | لعل كاتبهُ ينجو من النارِ

وكذا ورد في آخر نسخة مكتبة المسجد النبوي الشريف من "شرح ابن الناظم لتحفة الحكام".

وفي آخر "مشرق الشمسين وأكسير السعادتين" لبهاء الدين العاملي، نسخة مكتبة المرعشي:

رحم الله من قرأ خطَّ كفِّي | ودعا لي بالعفو في يوم حتفي
فعسى أن يكون عبداً مطيعاً | يستجيبُ الإله منه فيعفي

وكتب عبدالله بن محمد بن فنتوخ سنة 1288هـ فوائد عديدة على ظهر "الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية"، وكتب في آخرها[1]:

لقد كتبتُ هذا الكتابَ محتسباً | للأجرِ والفوزِ من ربي بحُسناهُ
وسائلاً دعوةً ممن يطالعهُ | بحُسنِ خاتمةٍ في يومِ ألقاهُ

وقرأتُ على نسخةٍ من "ديوان ابن زقّاعة الغزّي":

وما سهرتْ عيني وما تعبتْ يدي | لغيرِ دعاءٍ في... من بعدي
يا قارئَ الخطِّ سألتُكَ دعوةً | ليرحمني ربي إذا صرتُ في لحدي

وفي آخر "النهر الفائق شرح كنز الدقائق" لابن نجيم الحنفي عمر بن إبراهيم (ت 1005هـ)، نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف رقم 2192:

---

(1) صورة المخطوطة من كتاب "العلماء والكتاب في أشيقر" 2/ 272

تـــم الكتـــابُ بحمـــدِ الله بارينـــا ... ومَن بلا شـكٍّ يـومَ البعـثِ مُحيينـا
ونحـــن نعلـــمُ أن اليـــدَّ فانيـــةٌ ... تحت الـترابِ ويـبقَى خطُّهـا حينـا
الله يـــرحمُ عبـــداً كان كاتبَـــهُ ... يـا قـارئَ الخـطِّ قـلْ بـالله آمينـا
آمـــينَ آمـــينَ لا أرضى بواحـــدةٍ ... حـتى يـضافَ إليـه ألـفُ آمينـا

وكتب الناسخ في آخر "السير والسلوك إلى ملك الملوك" لقاسم بن صلاح الدين الخاني (ت 1109هـ). وهو من تلامذة المؤلف، محفوظ بمكتبة جامعة القاهرة:

يلـوحُ الخـطُّ في القرطـاسِ دهـراً ... وكاتبـــهُ رهـــينٌ في الـــترابِ
أيـا قـاريْ حـروفِ الخـطِّ مهـلاً ... تـأنَّى واقـرا فاتحـةَ الكتـابِ
لعبـدٍ قـد كتـبْ هـذا بيـدِّه ... ويرجـو دعـوةً مـن ذي الـصحابِ
وأهـدِنْها عـسى يختـمْ بخـيرٍ ... ويرزقْنـا النجـاةَ مـن الحـسابِ

وفي آخر مخطوط "صراط الهداية" للشكيلي:

بالله إن نظـرتْ عينـاكَ مـا كتبـتْ ... يـدُ الفقـيرِ إلى غفـرانِ مـولاهُ
فاطلـبْ له رحمـةً مـن ربِّـهِ كرمـاً ... واهديـهِ فاتحـةً بـالعفوِ تـرعاهُ
سـلِ الإله الذي للخـير وفَّقـهُ ... أن يجعـلَ الجنـةَ العليـاءَ مـأواهُ

وفي نهاية "كشف الحال في وصف الخال للصفدي"، نسخة كوبنهاجن:

يـا قـارئَ الخـطِّ بـالعينين تنظـرْ ... لا تـنسَ كاتبـهُ بـالله واذكـرْ
وهـب له دعـوةً لله خالـصةً ... لعلهـا في صروفِ الدهـرِ تنفـعْ

وأدناه:

مــــذنبٌ خطـــــهُ عـــــسى　　　دعـــــوةً غـــــير خايبــــهْ

رحـــــمَ الله قـــــائلاً　　　رحـــــمَ الله كاتبــــــهْ

وجاء في آخر "غاية المرام في شروط المأموم والإمام" للرملي، نسخة جامعة أم القرى، التي نسخها عمر بن محمد العموري سنة 1249هـ في نظم عامي غير مستقيم:

يــا قــارئ الخــط ســألتك بــالذي　　　أمــاتَ وأحيــا العظــامَ رمــيم

ســلِ الــرحمنَ يغفــر زلــتي　　　فــإن إلــهي لا يــزالُ رحــيم

وبمثل ركاكته وأدنى في "كشف الحال في وصف الخال" للصفدي، نسخة كوبنهاجن.

وفي آخر "جمل الأحكام" للناطفي، نسخة الظاهرية، في نظم عامي أيضًا:

كتبتُ خطي بيدي ثم قلتُ له　　　يا خطها عن قريبٍ سوف أرتحلْ

ومــا كتبتــك إلا إن قــراك أحــد　　　يقــول يــا ربِّ ارحــمْ ذلــك الرجــلْ

وكتب ناسخ "شرح الآجرومية" لعلي بن إبراهيم المقشي الأنصاري، واسمه أحمد بن خليل السلموني، محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية:

أيــا قارئــاً خطــي ســألتك دعــوةً　　　إلى الله في عبــدٍ مقــرٍّ بفعلــهِ

ليعفــوَ عــني ثــم يغفــرَ زلَّــتي　　　ويــرزقني رزقــاً مقيمــاً بأهلــهِ

وفي آخر "مختصر مصباح المجتهد" للطوسي، المكتوبة عام 1032هـ:

كتبــتُ كتــابي ببنــاني　　　بــقي الدهــرُ والأيــامُ فــاني

فــإذا رأيتمــوهُ فقولــوا　　　رحــم الله كاتبــاً مــتى...؟

وقرأتُ في نهاية الخاتمة من "ألفية ابن مالك" في الظاهرية رقم 1788:

كتبتُ بيدي والخطُّ يشهدُ لي ... وعن قليلٍ يقولُ الناس قد ماتْ

فيا قارئ الخطِّ ادعُ لي عاجلاً ... عسى إلهي يسامحني بما فاتْ

وفي صفحة العنوان من "المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث" لأبي موسى المديني الأصبهاني، المنسوخ سنة 674هـ والمحفوظ في مكتبة كوبرلي بإستانبول:

يا ناظراً في الكتاب بعدي ... مجتنياً من ثمارِ جهدي

إني فقيرٌ إلى دعاءٍ ... تُهديه لي في ظلام لحدي[1]

وفي آخره:

لقد أتممتهُ حمداً لربي ... على ما قد أعانَ على الكتابِ

ليدعوَ الله بعدي مَن رآهُ ... بمغفرتي وإجزائي الثوابِ

فقد أيقنتُ أن الكُتْبَ تبقى ... وتبلى صورتي تحت الترابِ

كما جاء في آخر مخطوطة من نجد، كتبها دخيل الله ابن سليمان الأحسائي:

يا قارئ الخطِّ بالعينين تنظرهُ ... لا تنسَ كاتبهُ باللهِ واذكرهُ

[واسألْ] له رحمةً يا صاحِ خالصةً ... لعلها في ظلامِ اللحدِ تنفعهُ

وكتب الناسخ نعمة الله بن جواد الحسني الكاظمي سنة 1264 في نهاية نسخة مخطوطة من "مصارع الشهداء ومقاتل السعداء" لسلمان بن عبدالله العصفوري:

فيا ليت الذي يقرأ كتابي ... دعا لي بالخلاص من العذابِ

(1) وكذا كتبه ناسخ بآخر "الموشح في شرح الكافية الحاجبية" للخبيصي، فاتني توثيقه، وبآخر "أنيس الفقهاء"... وفي طرة العنوان من "منحة الباري في جمع روايات صحيح البخاري" للسندي.

سيبقى الخطُّ مني في الكتابِ ... ويبلى الكفُّ مني في الترابِ

وختم أحدهم كتاب "كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة" لمصنف مجهول، بقوله:

فيا قارئاً خطي اسألِ الله رحمةً ... لكاتبهِ المدفونِ في حفرةِ الأرضِ

وقل يا عظيمَ العفو عبدُكَ مذنبٌ ... فلا زالَ يرجو الصفحَ في مشهدِ

وفي آخر نسخة من "صفوة الأخبار عن الأئمة الأطهار" لمؤلف غير معروف:

يا من قرا خطي تذكَّرْ حالتي ... بعد الحياةِ وما أصيرُ إليهِ

فإذا قرأتَ الخطَّ مني يا فتى ... قلْ رحمةُ اللهِ الكريمِ عليهِ

ولعله بقلم كاتبها، الذي وجد في آخر "أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء" للشيخ قاسم القونوي (ت 978هـ)، نسخة الحرم المكي، المكتوبة عام 1044هـ:

ستبقى خطوطي بعد موتي برهةً ... على أنها تبقَى وتفنَى أناملي

فيا قارئاً خطي سلِ الله رحمةً ... لكاتبها المدفونِ تحت الجنادلِ[1]

وتحته:

لله درُّ كاتبٍ كلامهُ ... ينالُ من حازَ معناهُ به رُتَبا

فيا ... جُدْ بالدعاءِ لمن ... كان المؤلفَ والقارئَ ومَن كتبا

---

(1) ومثله في ورقة العنوان من الجزء الثاني من "شرح المختصر في أصول الفقه" للشيرازي، نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء؟ وفي مخطوطة "إتحاف ذوي الألباب لمرعي الحنبلي: واطلب لنفسك من خيرٍ تزيد به وبعد ذلك غفراناً لكاتبه

وجاء على الورقة الأخيرة من القسم الثاني من "سنن ابن ماجة" نسخة الأوقاف العراقية، هذه الأبيات:

يا ناظراً سَلْ بالله مرحمةً ... على المؤلفِ واستغفرْ لصاحبهِ
واطلبْ لنفسِكَ حاجةً تريدُ بها ... من بعد ذلك غفراناً لكاتبهِ

وفي آخر نسخة من مخطوطة "شرح التصريف" للتفتازاني، ضمن مجموعة، منسوخة عام 816هـ، كتبه "يوسف" المسكين:

يا ناظراً فيه سَلِ الله مرحمةً ... على المصنِّف واستغفرْ لصاحبهِ
واطلبْ لنفسِكَ مِن خيرٍ تريدُ به ... من بعد ذلكَ غفراناً لكاتبهِ

وقرأتُ في آخر "كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة" للأزكوي:

فيا قارئاً خطي سلِ الله رحمةً ... لكاتبهِ المدفونِ في حفرةِ الأرضِ
وقل يا عظيمَ العفو عبدُكَ مذنبٌ ... فلا زال يرجو الصفحَ في مشهدِ

ولعبدالعزيز بن محمد السلمان (ت 1422هـ) في آخر كتابه "موارد الظمآن لدروس الزمان":

بالله يا ناظراً فيه ومنتفعاً ... منه سلِ الله توفيقاً لجامعهِ
وقل أنلهُ إلهَ العرشِ مغفرةً ... واقبلْ دُعاهُ وجنِّبْ عن موانعهِ
وخصَّ نفسكَ من خيرٍ دعوتَ به ... ومن يقومُ بما يكفي لطابعهِ
والمسلمون جميعاً ما بدا قمرٌ ... أو كوكبٌ مستنيرٌ من مطالعهِ

وكتب محمد بن عبداللطيف الحنبلي في نهاية "لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر" للغزي، الذي نسخه من نسخة الظاهرية، وهو محفوظ في دار الكتب المصرية:

كتبـت وإني مـوقنٌ أن راحـتي ستفنَى ويبقَى الخطُّ بعدي بمدَّةِ
فيـا أيهـا القـارئُ سـألتُكَ دعـوةً لكاتبـهِ في ظهـر غيـبٍ برحمـةِ

ووردَ في آخر "شرح وقاية الرواية" لصدر الشريعة الثاني عبدالله بن مسعود المحبوبي (ت 750هـ) نسخة مكتبة المرعشي:

تبلى الأناملُ تحت الأرضِ في لحدٍ وخطُّها في كتابٍ يؤنسُ النظرا
كم من كتابٍ كريمٍ كان كاتبهُ قد أُلبس التُّربَ والآجُرَّ والحَجَرا
يا من إذا نظرتْ عيناكَ في كتبٍ كنْ بالدعاءِ له والخيرِ مُذَّكِرا

وعلى ورقة تسبق "القول المفهم في شرح فهم السلم" تأليف إبراهيم بن محمد... محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وكذا في آخر "ديوان الأدب في محاسن بلغاء العرب" للخفاجي، نسخة المتحف العراقي:

بالله إنْ نظرتْ عيناك ما كتبتْ يدُ الفقيرِ إلى غفرانِ مولاهُ
فاقرأ له مهدياً أمَّ الكتابِ وقلْ اللهُ يجعلُ دارَ النعيمِ مأواهُ[1]

وجاء في آخر "تحفة الحبيب في شرح التقريب" لابن دقيق العيد، المنسوخة عام 1096هـ بقلم محمد بن رمضان، ومصورتها في مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض:

رحم الله من قرا خطَّ كفي ودعا لي بالعفو والتمحيصِ
إن عيشاً يكونُ آخرهُ المو تُ لعيشٌ منكَّلُ التنغيصِ
كيف يلتذُّ عاقلٌ بحياةٍ [وموتهُ بين] جلدهِ والقميصِ؟!

بينما هو في آخر "اللمعة في صنعة الشعر" للأنباري نسخة سليم آغا:

---

(1) وهو في نسخة المتحف "دار الحق" بدل "دار النعيم"

إن عيشاً يكون آخرهُ المو ... تُ لعيشُ معجَّل التنغيصِ
رحمَ اللهُ من قرا خطَّ كفي ... ودعا لي بالعفو والتمحيصِ

وعلى طرة النسخة الأزهرية من "كشف النقاب لرشف الرضاب" لمؤلفه عبدالهادي بن نجا الإبياري (ت 1305هـ):

أرجو أخاً يدعوهُ محتسباً ... يقول أنت الغفورُ اغفرْ لمن كتبا
واسترْ خطيئتهُ والطفْ به أبداً ... وارحمْ قرابتهُ وارفعْ لهم رتبا
واجعلْ مشايخهُ والتابعين لهم ... في الآمنينَ إذا آتيتنا الكتبا

وقرأتُ في آخر "الكشف والبيان عن أوصاف خصال أشرار أهل الزمان" لمحمد بن حسين الصيداوي، نسخة الظاهرية:

أقسمُ باللهِ على من يكنْ ... أبصرَ خطي حيثما أبصرهْ
مِن كلِّ مَن للهِ قد أخلصا
ودانَ للإنصافِ إذ حصحصا
بدعوةٍ تدركُ مَن عصا
أن يدعوَ الرحمنَ لي مخلصا ... بالعفو يومَ الحشرِ والمغفرهْ

وفي "مجموعة" أخرى من مكتبة المرعشي، أولها "شرح المعلقات" للزوزني، جاء في آخرها، لعله بقلم ناسخها، وقد كُتبت بعد سنة (700هـ):

كتبتُ وإني كنتُ فيها مُعوَّقاً ... ويُصبحُ قلبي ثم يُمسي مُضيَّقا
وحيداً بلا خِلٍّ يؤانسُ خاطري ... ويكشفُ صَمتي حين يغدو مُحَدِّقا
ولم أدرِ ما شاءَ الإلهُ بحُكمهِ ... إذا كنتُ أستقصي بفكري مُعمِّقا

ولكنَّني أرجو من الله فضلَهُ بحيث به أحوي الأماني مُوفَّقا
فلا خيَّب الله [الذي] قد رجَوتُه بحقِّ رسولِ الله يا ربِّ حَقِّقا
أجِبْ ما دعا إبنُ الشِّهاب تضرُّعاً عليٌّ عُبَيدٌ للعلومِ مُرَقَّقا
فيا من إذا طالعتَ ما قد رقشْتُهُ ومُتِّعْتَ من روضٍ بما الوَردِ أورقا
بِجُودك لا تبخل دُعاءً ورحمةً لمن ظَلَّ يُنهي الوُسعَ فيه مُنَمِّقا

وفي آخر "ملخص الفواكه العديدة في المسائل المفيدة "الذي لخصه أحمد بن محمد المنقور، نسخ عام 1345هـ وهو محفوظ بمكتبة الملك فهد الوطنية:

عبدٌ مذنبٌ كتبه، عسى دعوةٌ غير خائبه، رحمَ الله امرأً قرأه، فقال يرحم الله كاتبه.

وبآخر مجموعة فيها "منظومة" في العروض، لم يذكر ناظمها، رقمها (10050) في مكتبة المرعشي:

ربِّ اختمْ لمن نظمها وسطرها بالخير والحسنى، وارزقهما وأسلافهما من لدنك الحظَّ الأسنى، واجعل...، وآمنهما عظيم الفزع من سياط سطوتك القاهرة، يوم يقوم الناس بالساهرة.

***



خاتمة

كانت تلك جولةً تاريخية موضوعية في رياض الوراقة، حيث يختم الناسخ الكتاب بكلمات مؤثرات، من نظمه أو من نظم آخرين، يصفُ فيها شيئاً من آلام مهنته، أو آمال يسطّرها بعد بذل جهد، في مهنةٍ شريفة ومسؤولة.

وقد يحلو للبعض أن يقوم بدعاية لمنسوخهِ في كلمات رقيقةٍ يستجلبُ بها نظر القارئ، أو ينساقُ وراء عاطفة ويرضخُ لرهبةِ الموتِ فيدوِّن ما ورد في بقاء الخطّ وفناء كاتبه.

ثم تختلف تبريراتُ النسّاخ في الأخطاءِ التي لا يخلو منها كتاب! فقد يصرح أحدهم أن أحداً لا يخلو من خطأ حتى يخلو كتابهُ منه، وقد يدعو آخر إلى تصحيح ما يجد من أخطاء، وثالث يخشى المحاسبةَ في اليوم الآخر لينبِّه ويتنبَّه، وغيره يطلبُ العفوَ والمغفرةَ من الله عزَّ وجلَّ، والأكثر يتوجهُ إلى القارئ طالباً منه أن يدعو له بالعفوِ والغفران وهو مدفونٌ تحت التراب... وبعضهم يقسمُ عليه أن يفعل ذلك.

وكتاباتهم كلها دينية.

ومعظمها منظوماتٌ عامية، يغلبُ عليها الخطأ أو الركاكةُ والإخلالُ بالوزن، وخاصة إذا تصرَّفوا فيها أو زادوا عليها، أو نقلوها من ذاكرتهم. وبعضها جيِّد، نظمًا ومعنى.

رحمهم الله جميعاً.

نماذج من المخطوطات
التي تظهر فيها خواتيم الوراقين[1]

(1) معظم هذه النماذج من مخطوطات مكتبة الرياض السعودية العامة، التي آلت إلى مكتبة الملك فهد الوطنية.

وعندا اصحابنا ان امتد ذلك لعلم المبارك كان تحكم حكم
الاخرس والا فلا وقدر الامتداد بسنة وقيل بان يبقى
الا زمان الموت قبل وعليه الفتوى وفي غنم مذبوحة
فيهما ميتة هو افل تحري وابل في الاختيار الا ما ذكر في الاحتيا
لانه يحل اكل الميتة في حالة الاضطرار وقال الشافعي
لا يباح التناول لان التحري دليل ضرورية ولا ضرورة ههنا
قلنا التحري يقضا اليه لدفع الحرج واسواق المسلمين
لا تخلو عن المسروق والمغصوب والمحرم
ومع ذلك يباح التناول اعتمادا على الغالب

تمت الكتاب بعون الملك الوهاب
على يد اضعف العباد بايزيد
بن يونس بن احمد
غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين
والمسلمات
في عشر يوم رجب المرجب سنة اثنى وخمسين وثمانماية

كتاب از ناظر دعاي طلبد
بايع از مشتري بهاي طلبد

انما قال في الاختيار لانه يحل اكل الميتة في حال الاضطرار وقال الشافعي رحمه الله لا يباح
التناول لان التحري دليل ضروري ولا ضرورة هنا قلنا التحري
يصار اليه لدفع الحرج واسواق المسلمين لا تخلو
عن المسروق والمغصوب والحرام
ومع ذلك ذلك يباح التناول
اعتمادا على الغالب
ان الله هو المؤيد
للسبيل الطالب

الحمد لله على التمام ∴ وعلى حبيبه افضل السلام
تم هذا الكتاب المقبول للانام ∴ بعون الله ذي الجلال والاكرام



فكتبنا فالاثنان لاس المعتقل اللسان هو الذي عرض له احتباس اللسان حتى لا يقدر
على الكلام فعند الشافعي رح حكمه حكم الاخرس وعند اصحابنا ان امتد ذلك وعلم
اشارته كان حكمه حكم الاخرس والا فلا وهذا الامتداد بسنة وقيل ان يبقى الى زمان
الموت قيل وعليه الفتوى ويفهم منه ان فيما ثبت فيه تحرى الجرجي [illegible] الى الاختيار
انما قال في الاختيار بانه يحل اكل الميتة في حالة الاضطرار فعلى قال الشافعي رح لا يباح

الثالث لان الفرد دليل ضرورة ولا ضرورة هنا
قلنا الفرد يصار اليه لدفع الحرج واسواق
المسلمين لا تخلو من المسروق والمغصوب
والحرم ومع ذلك يباح التناول
اعتمادا على الغالب والله اعلم
بالصواب

كتبه العبد المذنب الراجي الى رحمة الله الملك القوي الغني محمد واسع ابن ملا اكبر
تم الكتاب في تاريخ سنة ٩٩٠ تسعين وتسعمائة من الهجرة النبوية عليه افضل
الصلوة واكمل التحيات

حدثنا عبد الله حدثني أبي نا أبو بكر الحنفي نا أسامة بن زيد نا عمرو بن شعيب عن أم كرز الخزاعية قالت أُتي
النبي صلى الله عليه وسلم بغلام فبال عليه فأمر به فنضح وأُتي بجارية فبالت عليه فأمر به فغسل
حدثنا عبد الله حدثني أبي نا أبو معاوية نا الأعمش عن عمارة عن أبي الشعثاء قال خرجت
حاجاً فجئت حتى دخلت البيت فلما كنت بين الساريتين مضيت حتى لزقت بالحائط فجاء ابن عمر فصلى إلى
جنبي فصلى أربعاً فلما صلى قلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت قال أخبرني أسامة
ابن زيد أنه صلى هاهنا فقلت كم صلى قال على هذا أجدني اليوم أتهم نفسي إني مكثت معه عمراً أسأله
كم صلى ثم حججت في العام المقبل فجئت فقمت في مقامه فجاء ابن الزبير فصلى فيه أربعاً. آخر
مسند النساء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وهذا آخر ما وجدنا من المسند مسند الإمام المبجل والحبر المفضل أبي
عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنة الفردوس
منقلبه ومثواه [illegible] والدنيا والمسلمين أجمعين. وقد وافق الفراغ من تعليقه وقت العصر
يوم الخميس وهو اليوم الرابع عشر من شهر ذي القعدة الحرام أحد شهور سنة
تسع وسبعين ومئة وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة وأزكى التحية
بقلم كثير الخطايا والذنوب الراجي عفو عالم الغيوب السائل من ربه إقالة عثرته
وستر العيوب [illegible] ذكره وحسن [illegible]
وتيسير كل مطلوب الفقير إلى رحمة ربه العلي [illegible] بن
سليمان بن [illegible] الحنبلي الأحسائي كان الله له معيناً في أمور دينه
ودنياه وأخراه. كتبه امتثالاً لأمر المكرم الأسعد الأرشد الشيخ
محمد بن الشيخ عبد الله [illegible] الحنبلي [illegible] وإياه ممن
يرضى مولاه [illegible] وإياه [illegible]
والمسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين حمداً [illegible]
مباركاً فيه [illegible] اللهم صلّ على سيدنا محمد
خير الأنام ومصباح الظلام ما سجع حمام وأقام
[illegible] وهب النسيم فحرك [illegible]
آمين وعلى آله وأصحابه البررة الأتقياء
الكرام وسلم تسليماً [illegible]

أموت ويبقى كل ما قد كتبته ... فيا ليت من يقرا كتابي دعا ليا
لعل إلهي يعفو عني بفضله ... ويغفر زلاتي وسوء فعاليا
[illegible] ناظر ... في هذه الأحرف والأسطر
[illegible] ... يا آمناً يوم الفزع الأكبر

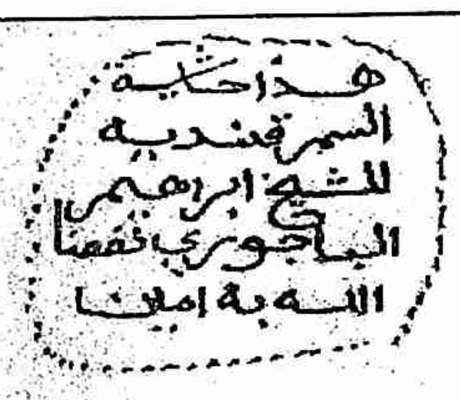
لصاحبه السعادة والسلامة ... وطول العمر ما ناحت حمامة
وعز دائم لا ذل فيه ... وغفران له يوم القيامة



[illegible]

والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيد
المرسلين وإمام المتقين وحبيب رب العالمين سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل وكان الفراغ
من نسخ هذا الكتاب الموسوم بالتوضيح في جمع المقنع
مع التنقيح للشيخ العلامة المتقن المحقق المدقق أحمد بن
محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد ابن أبي بكر الشويكي النابلسي
ثم الدمشقي الصالحي المتوفى عام ٩٣٩ رحمه الله بقلم
الفقير إلى الله المعترف بالعجز والتقصير إبراهيم بن حماد
بن عثمان الصائغ غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
وذلك في ضحوة الاثنين الموافق للنصف
من الشهر السادس من السنة الحادية والستين
بعد الثلاثمائة والألف نقلا عن قلم
سعد بن نبهان بن [illegible] منصور وقد
ذكر فراغه من نسخه يوم الاثنين من آخر
جمادى الثانية عام ١٣٤٨ هجرية
وصلى الله على نبينا محمد وصحبه
وسلم




هذا حاشية
السمرقندية
للشيخ ابرهيم
الباجوري نفعنا
الله به امين

نظم

اقسمت بالله على كل من ... ابصر خطي حيث ما ابصره
ان يدعو الرحمن لي مخلصا ... بعفوه الشامل والمغفره

يا كبيكج احبس الفئران والسوس عن هذا الكتاب

هذه قصيدة وعظ
ويليها نظم السمرقندية

يا ناظراً فيه سل بالله مرحمة على المصنف واستغفر لكاتبه
واطلب لنفسك من خير تريد به من بعد ذلك غفراناً لصاحبه

هذا الكتاب لو يباع بوزنه ذهباً لكان البايع المغبونا
ومن الخسارة أن تراني آخذاً ذهباً وأعطي لؤلؤاً مكنونا

بسم الله الرحمن الرحيم

٧١ / ٨٦

[illegible]

وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

إن تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

إن تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

ثلاثة وعشرين من صفر سنة ١٢٨ [illegible] على يد الفقير إلى [illegible]
[illegible] ابن [illegible] غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وإخوانه ومحبيه إنه
قريب مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين
وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

الحمد لله أولا

هذه [illegible]

وما من كاتب إلا سيبلى ... ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراه

يا خالق الخلق أطوارا بعد أطوار ... وعالم القول من جهر وإسرار
اغفر لكاتبنا [illegible] ... والمستعير له يا رب والقاري
وكاتبينا وذويهم وأصحابنا ... أحسن إلينا يا عالم الأسرار
وأدخل الكل جنات النعيم غدا ... يوم الحساب وابعدهم عن النار

كتبه [illegible] لله الواحد القهار [illegible] المقر بالعجز
والتقصير الراجي عفو ربه عثمان ابن عبد الرحمن ابن [illegible]
غفر الله له ولوالديه [illegible] وأحبابه والمسلمين أجمعين

وما من كاتب إلا سيبلى ... ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراه

هل علي اذ هل هو الحق ام غيره هو المطلوب واذ زعمتم ان الحق
خلافه فاجيبونا بعلم من الكتاب والسنة فانهما الحكم بين
الناس فيما تنازعوا فيه قال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول وقد ذكرنا لكم الادلة من الكتاب والسنة و
كلام الائمة فان تسلموا لهذه الادلة فاذكروا لنا حججا من
الكتاب والسنة وكلام الائمة فاذا اجبتم عن هذه
المسائل الثلاث اجبنا عن بقية المسائل ان شاء الله تعالى
ولنختم الكلام بقوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله
لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الز
كوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور
والحمد لله اولا واخرا كما يحب ربنا ويرضى
وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه
وتم النسخ ظهر نهار ثالث
عشر شعبان سنة ١٢٠١
بقلم الفقير محمد
بن ... عفا الله
عنه وعن والديه
ولجميع المسلمين

ستبقى خطوطي برهة بعد موتي وقد الارض انا تبقى وقفنا انا املي
يا قاريا فيها اسأل الله رحمة لكاتبها المدفون تحت الجنادل



٤٢٩

لقد تم الكتاب فهاك روضا ... به الأزهار يانعة جنايا

فقابل بالقبول وخذ بعفو ... إذا الأقلام زلت بالخطايا

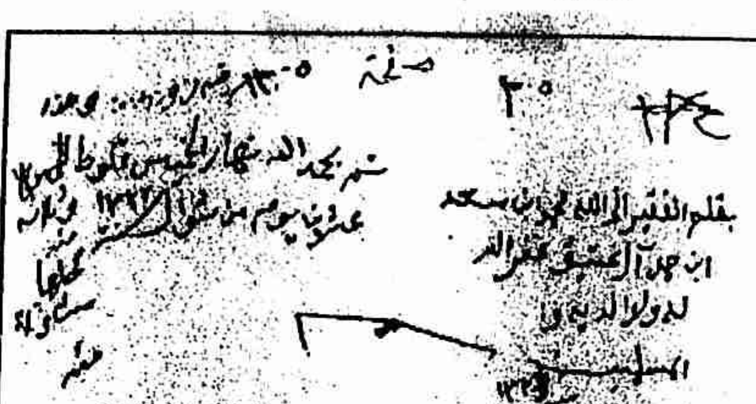
[illegible]

لقد نادى لسان الحال أرخ

كتاب الذريعة في أحكام الشريعة
للأستاذ الإمام الهمام الكبير الخطير مولانا
أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل
الراغب الأصفهاني
رحمه الله

ولله در من قال

ما أبصرت عيني وما كتبت يدي • مثل الذريعة في الشريعة دفترا
فرغ فؤادك في التقاط شذوره • واهجر بحفظ فصوله طيب الكرى
لا تشتغل بسواه منه فكلما • تبغيه من صيد ففي جوف الفرا



تم الكتاب بعون الملك الباري فالله ينجي ابي من لاهب النار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين تمت

كتاب العقد الفريد

للملك السعيد تأليف الشيخ الإمام أبو

عبد الله محمد ابن طلحة رحمه الله

رحمة واسعة وأفاض عليه

من سحائب كرمه الهامعة

آمين إنه جواد كريم

وارد من مكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم

كتاب لو تأمله ضرير لأصبح وهو ذو بصر صحيح

الحرام سنة [redacted] سبعة وثلاثين و مائة والف من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلوة واتم السلام
في مدرسة الشيخ ...

وكانت هجرة كاتبها الحقير من بلاد الزبير المحروسة الى دمشق
الشام سنة الف ومائة و... وعشر لاجل
طلب العلم وفقه الله تعالى لما يحب
ويرضى انه جواد كريم

عند الله تعالى والله تعالى يحشر الشكل مع شكله والنظير مع نظيره ويقرن بينهما في
الدرجة قال الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون
الله قال الإمام أحمد وقبله عمر بن الخطاب أزواجهم أشباههم ونظراؤهم
وقال تعالى وإذا النفوس زوجت روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب أنه سئل
عن هذه الآية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة و
يقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقال الحسن وقتادة يلحق
كل امرئ بشيعته اليهودي باليهود والنصراني بالنصارى وقال الربيع
بن خثيم يحشر الرجل مع صاحب عمله وفي الآية ثلاثة أقوال أحدها
أن تزويج النفوس اقترانها بأجسادها وردها إليها الثاني أن تزويجها
اقترانها بأعمالها الثالث أن تزويج المؤمنين بالحور العين وتزويج الكفار
بالشياطين والقول الأول أظهر الأقرب إلى ... والله أعلم
والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين

فرغ من رقم هذا الكتاب الفقير إلى رحمة ربه المنان
إبراهيم بن محمد الصنوبان غفر الله له ولوالديه و
مشايخه وإخوانه المسلمين في خامس ربيع
الأول من شهور سنة ١٣١٤
كتبه الأخير عيسى
[illegible]
للعلم والعمل
آمين

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهباً لكان البائع المغبونا

١٣٩٢/٤/٥

أمره والتزام دليله وهذه بيعتنا كما عند من أنكر علينا دليل شرعي يقتضي
تحريم صرفها في مصالح المسلمين فليذكره لنا ولم يصنع هذا الا احد
من علماء الدين الذين يرجع اليهم وليس عنده الا الاتباع عادة اسلا
فهم ومشايخهم يعرف هذا من ناظرهم ومارسهم ودعوا لهم [illegible]
الا هو وقد أطال هذا الصحاف فيما نقله عن شيخه [illegible]
وأكثر فيه من النصيحة ولا بأس بالنصائح لمن أراد الحق [illegible]
عن ما يسخط الرب ولا يرضاه ولم يلحد في أسمائه [illegible]
هو الصادق في نصحه وقوله الذي أبداه يخالف [illegible]
خلاف ما هو عليه والبس الحق بالباطل لديه [illegible]
علاء كلمة الله ايثارا بالذم اليه نعمل مثل هذا كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه
والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من
فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج
يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور نسأل الله
تعالى ان يمن علينا بالهداية الى صراطه المستقيم والفوز لديه بجنات
النعيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم غفر الله لكاتبها ولمن قرأها
[illegible] ولمن نظر فيها وعمل بها انه جواد كريم وكان الفراغ من هذه [illegible]
[illegible] شهر ربيع آخر مضى منه احدى عشر يوم في سنة ثلاث [illegible] والف [illegible]

فيا رب اغفر لمن كان كاتبه ... وعم برحمة يا رب من قال آمينا
ان تجد عيبا فسد الخللا ... جل من لا عيب فيه وعلا

توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكان الفراغ
من كتابة هذا الكتاب المبارك يوم الاحد المبارك لسبعة
خلت من شهر جمادي الاخرة ثلاثة وتسعين
ومائة والف على يد كاتبه راجي عفو
ربه احمد بن الشيخ عبد الله
الزيات الاحمدي طريقة
الشافعي مذهبا
اللهم اغفر له ولوا
لديه وللمومنين
والمومنات
امين
امين
امين

يا خالق الخلق طورا بعد اطوار ، يا عالم السر منا والاجهار
اغفر لكاتبه ايضا ومالكه ، والمستنير له يا رب والقاري

بلغ مقابلة من باب النهي عن كسر الدراهم والدنانير [illegible] الى اخر الكتاب على نسخة صحيحة عليها
[illegible] بقراءة [illegible] بعد صلوة الظهر يوم الاحد حادي
[illegible] الشيخ [illegible] النبيل السعيد [redacted]
[illegible]
قال [illegible] سمع من الشيخ ابي زرعة [illegible] ابن [illegible] يوسف
البغدادي [illegible] ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة وعبد الغني بن عبد
الواحد بن علي بن سرور المقدسي وابو محمد عبد الله بن احمد بن [illegible] واخوه عبد العزيز
[illegible]
[illegible] بخط المنذري





فهرس الموضوعات

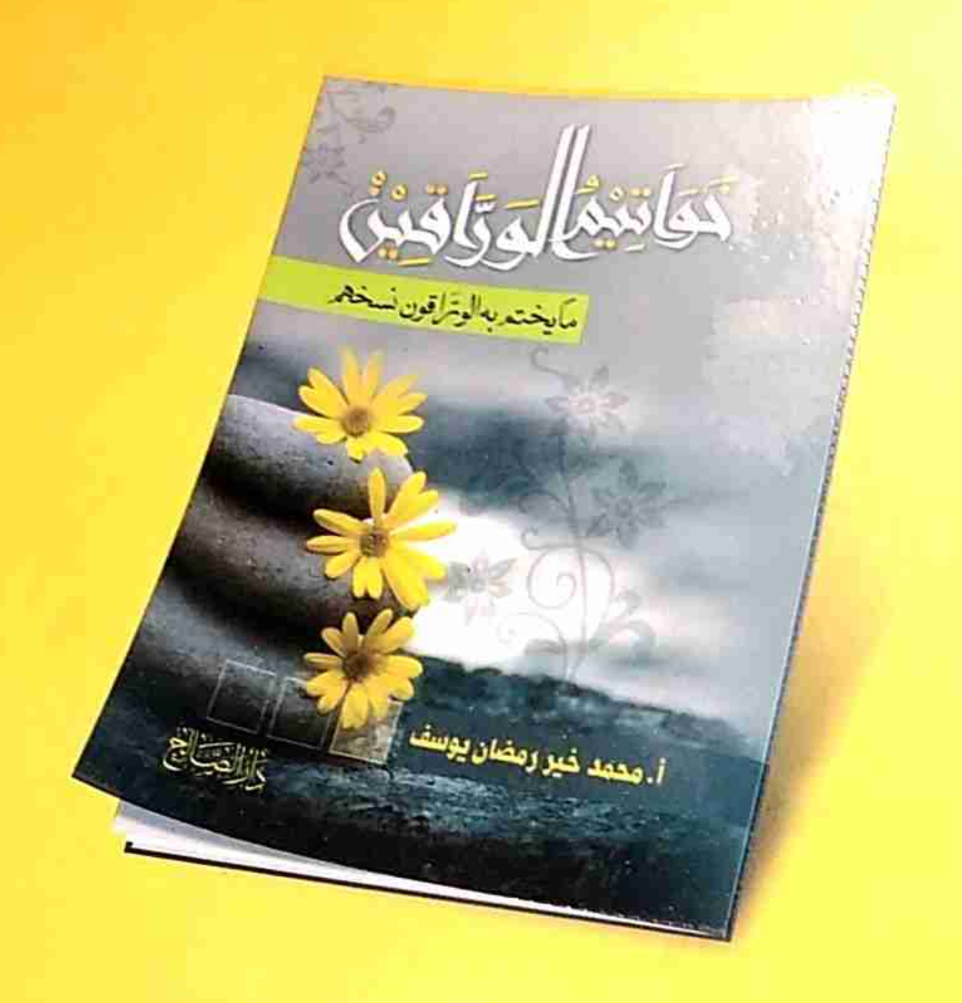
•••



اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين







كملت مقابلةُ الكتابِ ونسخهُ ... فانفعْ به يا ربَّنـا وبما حـوَى

وارحمْ مؤلِّفـهُ وكاتبهُ ومَـن ... قرأ الكتابَ وسامعيهِ ومَن روَى

كان دأبَ كثير من **الكتّابِ والورّاقين** في تاريخنا الإسلامي إذا أنهوا نسخَ الكتب، الذي يختلف وقتُ إنجازه بحسب حجمه، فإذا كان كبيراً ذا أجزاء، طال شهوراً، وقد يواصل الناسخُ الليل بالنهار إذا كانت هذه مهنته، ثم يقارنُ ما كتب بنسخة أصلية أو نسخة عالم مشهور، وقد يقرأه على مؤلفه، ثم يؤرخ لنسخته، وقد يذكر اسمه ومكان نسخه... ويضع القلم ليستريح بعد جهدٍ وتعب، وقد لا يَدَعُ القلم حتى يكتب في آخره شيئاً مؤثراً، من نثر أو نظم.

هذه اللحظات الأخيرة من "حياة" الناسخ مع عمله يمكن أن تسمى "تنهيدة"، من تنهَّد، إذا تنفَّس الصعداء، وأعني بها **"الخواتيم" التي يُنهي بها الورّاقون نسخهم.**





8 ش أبي البركات الدردير - خلف الأزهر الشريف - القاهرة
هاتف: 00201120747478 - 00201068307973
e-mail: darassaleh88@yahoo.com